

تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)



البعث الإسلامي

منهج جديد

إن الإسلام منهج جديد للحياة غير الذي عرفته أوروبا وعرّفه العالم في فترة الفصام التكدو قلبها وبعدها. كذلك منهج أصيل منقل الجذور منهج شامل متكامل، وليس مجرد تعديل للحياة الراهة وأوضاعها القائمة، إنه منهج للتصور و الاعتقاد؛ كما أنه منهج للعمل والواقع، و من ثم فهو - وحده - الكف للاصطلاح بمهمة إعادة انشاء الحياة البشرية على قاعدة جديدة.

سيد قطب

المجلد التاسع العدد التاسع ١٣٨٥ ١٩٦٥ م

ALBAAS-EL-ISLAMI

Regd. No. L. 1692

Nadwatululama Lucknow. [India]

الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية

في العالم الإسلامي

تأليف: الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسنی الندوی

★ كتاب يحكي قصة صراع طويل خطير بين الفكرة الإسلامية و الفكرة الغربية، ويصور المعركة بينهما في الأقطار الإسلامية على اختلاف ظروفها و أوضاعها و مشكلاتها و أزماتها.

★ يلقى الضوء على موقف الحركات الإسلامية وموقف القادة السياسيين والعسكريين وزعماء الإصلاح في العصر الحديث نحو هذا الصراع ونحو هجوم الغرب الجلي أحياناً، الخفي بعض الأحيان، و يحلل دور هذه الحركات والقوى الفكرية و سهمها في هذا الصراع أو المعركة الفكرية بنزاهة مورخ محايد و عالم دارس.

★ يحدد - أخيراً - الموقف الصحيح الأساسي الذي يضمن انتصار العالم الإسلامي على الغرب، و يشق له الطريق نحو المجد الضائع و يعيد إليه مكانته و كرامته و قيادته.

مائل للطبع

المجمع الإسلامي العلمي دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

Printed by S. M. HASANI at Nadwatululama Press LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

محمد الحسني
سعيد الأعظمي

رئيس التحرير
مدير التحرير

الاشتراكات

في الهند وباكستان ١٠ روپيات ثمن العدد روية واحدة
في العالم العربي والخارج (بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني أو ما يعادله
..... (بالبريد الجوي) جنيهان

الاشتراكات ترسل عن طريق البنك أو بواسطة وكلائنا في العالم

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى العنوان التالي :

مجلة «فاران» ، كيمبل استرپث كراچی ١١ (باكستان)

عنوان المراسلات

مجلة «البعث الإسلامي» ، دارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ ٧ ، (الهند)

مجلة

البعث الإسلامي

شعارنا

الجمع بين التقدیم الصحیح والجديد النافع

وبين الايمان الراسخ والعلم الواسع

شهرية اسلامية ادبية

موجز الفهرست

● التوجيه الاسلامي

● الدعوة الاسلامية

● الفقه الاسلامي والمشكلات الحديثة

● في رحاب العارفين

● الثقافة الاسلامية في الهند

● في رياض الادب والشعر

● العالم الاسلامي

المجلد التاسع

العدد التاسع

١٣٨٥ هـ

١٩٦٥ م

صفر

يونيو

مطبعة ندوة العلماء

لكهنؤ (الهند)

محتويات العدد

٣	محمد الحسني	الدعائم الثلاث في الاسلام
		<u>التوجيه الاسلامي</u>
		الحجر او مدائن صالح
١٠	الاستاذ عبد القدوس الانصاري	الردة الفكرية اكبر خطر على العنصر الاسلامي
١٧	سماحة الاستاذ السيد ابي الحسن علي الندوي	مسؤولية القادة والحكام في الدولة الاسلامية
٢٦	الاستاذ امين احسن الاصلاحى	<u>الدعوة الاسلامية</u>
		نظام التليم في عهد الرسول
٣٨	الدكتور محمد حميد الله	فهل لك لى ان تزكى
٤٦	الاستاذ محمد اسحاق الندوي	<u>الفقه الاسلامي</u>
		حول ذبايح اهل الكتاب
٥١	فضيلة الشيخ الكبير المفتى محمد شفيع	حل التمارض في التقويم الهجرى
٦٣	الاستاذ محمد اسحاق النيبه	في رحاب العارفين
		ساعة مع الشيخ ولايت على الصادقورى
٦٨	سعيد الاعظمى الندوي	<u>الثقافة الاسلامية في الهند</u>
		دور المسلمين في حضارة الهند
٧٨	سماحة الاستاذ السيد ابي الحسن على الندوي	تغير سلطان حياته و آثاره
١٧	السيد احتشام الندوي	في رياض الشعر و الأدب
		هو نور لا ظلمة
٩٤	الاستاذ الشاعر وايد الاعظمى	الشعر غائى و تمثيلى
٩٥	الاستاذ محمد الرابع الندوي	<u>العالم الاسلامي</u>
		مؤتمر وابطة العالم الاسلامي
٩٨	إدارة التحرير	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدعائم الثلاث في الاسلام

العبادة - السلوك - القانون

تحدثنا في المقال السابق عن الجهاز الاجتماعى و الفكرى في الاسلام و انه يتألف من عدة أجزاء و جوانب، أولها العبادة، و هى الحجر الأساسى أو حجر الزاوية في هذا الصرح الشاىخ، و لكن هناك دعائم أخرى لا تقل منها أهمية و خطورة، فالعبادة مهما كانت أهميتها مناجاة بين العبد و ربه و صلة روحية قلبية بين العبد و الخالق، و هى صلة لا يطلع عليها أحد غيره، و يبقى بمعزل عنها، و الصعيد الذى يلتقى فيه الفرد بالمجتمع هو السلوك و الاجتماع بما فى هذه الكلمة من معنى الاجتماع هو الذى يتيح للفرد أن يتصل بالآخرين، و يتظاهر بأخلاقه و كرمه و سموه فيتأثرون به، و يتحدثون حذوه، و يتعلم منهم و يتعلمون منه، و بذلك يحدث التعامل و التبادل بين أفراد المجتمع، و هو يبعث على قبول الأفكار الصالحة و الأساليب الصحيحة و المناهج السليمة و شيوخ الخير بين أفراد المجتمع من غير دعاية و من غير إعلان و تبرمج. إن السلوك هو أقرب الطرق و الأساليب إلى نشر دعوة و غرس

مبادئ و تكوين مجتمع ، فعليه يتوقف اتجاه المجتمع و مستقبل البلاد ،
والتاريخ يشهد أن انتشار الاسلام في الهند واندونيسيا و في بلاد أخرى
كان من أجل الخلق الاسلامي فحسب ، فالتجار الذين زاروا هذه البلاد
حملوا معهم نعمة العقيدة و نعمة السلوك معاً ، حتى المجاهدون و المقاتلون
حملوا سيف القتل في يد ، و سيف الفضل في يد أخرى .

و سوف لا تنسى هذه البلاد محمد بن القاسم الثقفي ذلك الشاب
اليافع الذي غزا الهند و فتحها بسيفه و خلقه حتى أحبه أهلها و اعتبروه
نوعاً آخر من الانسان و عدوه من الملائكة ، و أراد أن يضعوا له تمثالاً .
هذا هو سحر السلوك و هو غير سحر العقيدة ، و هو أقوى منه
تأثيراً في مجاله و أكثر جاذبية للقلوب و العقول و النفوس ، و مثل
العبادة كمثل عطر و ريحان لم تنتشر نفعته إلا قليلاً ، و مثل السلوك كمثل
مفتاح يفتح به زجاجته فاذا هو ريح عبق يسكر الجو .

فالدين مادام في حد العقيدة يكفي لنجاة الانسان من غير شك ، و
في حد العبادة يكفي لرفع درجاته ، و لكنه لا يكتمل و لا ينضج و لا
يصح تكوينه إلا بالسلوك ، و ذلك معنى الحديث « المسلم من سلم المسلمون
من لسانه و يده » ، و القرآن و الحديث كلاهما يزخران بالترغيب فيه
و الاشارة به .

السلوك مرآة تتجلى فيها روعة العقيدة و نقاء الضمير ، و سمو
العاطفة و لوعة الحب ، تتجلى فيها صلة الانسان بربه و تفانيه في سبيله
و حبه و إخلاصه له ، فكلما كان الاخلاص و الحب قوياً كان انعكاسه
قوياً ، و كان السلوك أكثر تأثيراً و أكثر قبولاً .

أما الفرار من معتك الحياة و اللجوء إلى التكايا و الزوايا ، و
الانعزال عن الناس فهو رهبانية و تزمت ، لم يسمح به الاسلام أبداً ،
فان الدين جاء ليتشر و يزدهر و تشع روحانيته و قوته بين الناس ، و
ذلك عن طريق السلوك و المعاشرة و عن طريق الحياة بنفسها .

إن الحياة لا يقبل عليها إلا بالحياة ، و النشاط لا يقهر إلا بالنشاط ،
و السيل لا يمسكه إلا سبيل مثله ، فالحياة العصرية المعقدة مع ما فيها من
سوات و مفاتن و رذائل و خبائث و ضلال و انحلال ، حياة مليئة بالحركة
الدائبة و النشاط المتواصل و السرعة المذهلة ، إنها حياة تطلب نوعاً آخر
من الحياة ، نوعاً خاصاً يمتازاً فائقاً في سائر النواحي ، إذ أن هذه الحياة
و حدها تملك قوة السيطرة عليها و الحكم في رقابها .

و لنأخذ في ذلك بعض التفصيل :

لقد فشت الرشوة و الخيانة في هذا العصر ، و تسربت إلى جميع
الدوائر و المصالح ، فلتكن هناك طائفة تمثل بالأمانة و تبنائها و تملك
بها في جميع المناسبات .

و قد فشا الكذب و شهادة الزور في الشؤون الفردية و الاجتماعية
فلتكن هناك رجال يشهدون بالصدق و لو على آباءهم أو إخوانهم ، و
يضربون مثلاً رائعاً للنزاهة و الثبات و الشجاعة الخلقية و الثقة بالله .

و قد عم الغش و الاتهازية في سائر المجالات ، فلتكن طائفة
تعيش في الناس و تبقى في زحمة الحياة و أشغالها و مكرها و دهائها مع
المحافظة على عقيدتها و مبدئها و ضميرها و خصائصها .

هذه هي مهمة السلوك في العصر الحديث ، و دوره في التيارات

الحديثة ، و هي مهمة خطيرة لا تنكر قيمتها و لا ينكر فضلها ، و هو شئ لا يستطيع أن يحل محله شئ آخر و ينوب عنه و يسد فراغه .
إننا مضطرون إلى السلوك و الاجتماع لنشر دعوتنا و تحقيق أهدافنا الأساسية .

هذه واحدة :

و الشئ الثاني أن الجهاز الاسلامي لا يكمل إلا بهذه الناحية ، فاذا جردناه من هذه الناحية وجدناه كشجرة يابسة سقطت أوراقها ، لا تملك جمالا و لا بهاء و رواء ، و أصبحت لا تلفت الأنظار ، و لا تجلب الأبصار ، و هي لا تبقى على هذه الحالة طويلا بل يسرع إليها الفناء . فالسلوك عبادة و أداة في ذات الوقت ، هو عبادة لأن الله تعالى خصه بالأهمية و الجزاء و الثواب ، و أداة لغزو العقول و القلوب و كسب الانتصار و الأصدقاء ، بأيسر طريق و أقصر وقت .

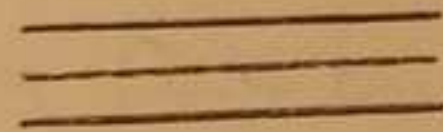
فالذين انقطعوا عن الدنيا ، و خلوا سبيلها و لجأوا إلى المغارات و الكهوف أو الزوايا و التكايا و رأوا أن يبذلوا جمع أوقاتهم في العبادة و الذكر و المجاهدات و الرياضات و نحو ذلك ، هم على خطأ لأن الاسلام و أسوة الرسول لا يسمح بذلك نصاً و لا عملاً .

والذين أهملوا العبادة بجميع أنواعها و اشتغلوا بالشؤون الخارجية إذا صح هذا التعبير و أوغلوا في الحياة الاجتماعية و الحياة السياسية و انصرفوا عن قلوبهم و عن طاقاتهم الروحية العظيمة المدهشة ، هم على خطأ أيضاً لأنهم لم يعرفوا روح الدين و لم يعرفوا أسراره ، و لم يعرفوا أساسه ، و ماذا قوا جلاوته ، و لم تدخل بشاشتها في قلوبهم .

ذلك لأن الاسلام يجمع بين هذا و ذلك في محله الخاص و وقته المناسب ، و يضع كل شئ في مكانه الخاص من غير ظلم و تقدير أو إسراف « صنع الله الذي اتقن كل شئ » ، صبغة الله و من أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ،

و هناك دعامة أخرى هامة أيضاً و هو التشريع ، و سيكون حديثنا عنه في العدد القادم باذن الله ، و الله المستعان .

محمد الحسني



أخطر على الدين

الذين يسيئون فهم الدين أخطر عليه من الذين ينحرفون عن تعاليمه ، أولئك يعصون الله و ينفرون الناس من الدين و هم يظنون أنهم يتقربون إلى الله ، و هؤلاء يتبعون شهواتهم و هم يعلمون أنهم يعصون الله ثم ما يلبثون أن يتوبوا إليه و يستغفروه .

الدكتور مصطفى السباعي

بقية ص ٩٢

وكلها ارتياب .

ولكن تيو سلطان لم يزل بطل الحرية و الاسلام في تاريخ الهند
الزاهر و قد قال شاعر الاسلام الدكتور محمد اقبال فيه :
« أنت وارد في واد شوق فلا تبحث عن المنزل أبداً و لا تقبل
على المحمل و لو كانت فيه ليلي ،

و إن السلطان تيو كان يجب العلم و العلماء و كانت عنده مكتبته
كبيرة محتوية على كتب كثيرة نادرة في « سرنكابتم » و لما فتح السلطان
« حكومة ادھوني » و وجد فيها مكتبة بسالت خان فزادها إلى مكتبته
و أصبحت مكتبته من أهم المكتبات في زمانه ، أما الكتب التي ألقت
تحت إشرافه فهي « تحفة المجاهدين » و « مفرح القلوب » ،

ولكن لم تستر هذه المكتبة انباه أحد بعد وفاته حتى مضت عليها
ستة أعوام ثم عين يياترك و بعده ميجر استارت الذي بذل جهوداً
مشكورة في جمع الكتب المنتشرة و رتب فهارس المخطوطات العربية و
الأردية ، و قد طبع هذا الفهوس سنة ١٩٠٨ م من كيمبردج ، و من
العجب أن الأنجليز لم يتركوا تراث تيو القيم في الهند بل ذهبوا به إلى
انجلترا فلم تبق في الهند منه إلا كتب معدودة في مكتبة آسيا

و توجد في لندن ذخيرة من هذه الكتب النادرة يبلغ

عددها ٦٨٧ كتاباً .

التوجيه الإسلامي

● الحجر أو مدائن صالح

● الردة الفكرية أكبر خطر على . .

● مسؤولية القادة و الحكام في الدولة . .

و تمثل مظاهر حضارة (عاد) اسلاف (ثمود) في قوله تعالى
 « أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون) فان
 هوداً عليه السلام لما فرغ من دعاء قومه (عاد) إلى الايمان ، أتبعه
 إنكار بعض ما هم عليه ، أنكر عليهم بناء القصور المشيدة لمجرد التفاخر
 و الدلالة على الغنى في كل مكان مرتفع ، و أنكر عليهم بناء الحصون
 الضخمة كأنهم خالدون في الدنيا ، ثم وصل العظة بما يوجب قبولها بأن
 ذكرهم بنعم الله التي غمرتهم ، ذكرهم بها أولاً بجملة ، ثم مفصلة ، ليكون
 ذلك أوقع في نفوسهم : (و اتقوا الله الذي أمدكم بما تعلمون ، أمدكم
 بأنعام و بنين و جنات و عيون) .

و هذا المشهد نفسه قد تمثل في (ثمود) مع نبيهم صالح ، فقد
 شادوا القصور في السهول و نحتوا من الجبال بيوتاً في الأعلى ، كأنها
 هم مخلدون ، و قد أنكر عليهم صالح ذلك ، ثم وصل العظة بما يستدعي
 قبولها بأن ذكرهم نعمة الله عليهم إذ جعلهم خلفاء عاد و بوأم الأرض .
 و جدير بالذكر أن هذه الحضارة الزاهرة الشاخنة وصل صولجانها
 لثمود بعد هزيمتها لعاد ، فقد دحرت عاد ، نتيجة عتوها ، لقد صرعها بغيا
 و كانت دولتها تنخذ جنوب المملكة العربية السعودية ، مستقراتها ، و
 لم يطب القرار لثمود في تلك الربوع ، أو لم ترفها البقعة الملائمة لأحلامها
 فهاجرت إلى ناحية الشمال ، و استقر بها عصا الترحال في وادي القرى
 الواقع في منطقة الجبال ، و ذى التربة الخصبة و الآبار الثرة ، و الجبال
 المشرقة ، و هناك أنشأت ثمود حضارتها الخاصة بها ، فبنت في سهول
 الأرض القصور العالية ، و نحتت جبال الحجر بيوتاً ، فضاهت بهذا

الحجر أو مدائن صالح

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري

الحجر في القرآن المجيد :

يقول المراغي في تفسيره للآيات الكريمة التي خوطبت بها ثمود ،
 قوم صالح ، عليه السلام : (و أذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد و
 بوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً و تتحتون الجبال بيوتاً)
 يقول : أي تذكروا نعم الله عليكم ، و احسانه إليكم ، إذ جعلكم خلفاء
 لعاد ، في الحضارة العمران و القوة و البأس ، و أنزلكم منازلهم تتخذون
 من سهولها قصوراً زاهية و دوراً عالية ، بما ألهمكم من حذق في الصناعة
 فجعلكم تضربون اللبن و تحرقونه آجراً (الطوب المحرق) و تستعملون
 الجص و تجيدون هندسة البناء و دقة النجارة ، و تتحتون من الجبال بيوتاً
 إذ علمكم صناعة النحت و آتاكم القوة و الجلد ، روى أنهم كانوا يسكنون
 الجبال في الشتاء ، لما في البيوت المنحوتة من القوة ، فلا تؤثر فيها الأمطار
 و العواصف ، و يسكنون في السهول في باقي الفصول ، للزراعة و العمل (١)
 و تؤيد الدلائل التاريخية و الأثرية ما ورد في الذكر الحكيم من
 أن ثمود خلقت عاداً في الحضارة و القوة .

الصنيع عاداً في الجنوب و بناء الأهرام في مصر ، و قد يكون بما الجاهم إلى تحت البيوت الفارعة ضيق رقعة دولتهم أو رغبتهم في حصرها في مكان معين يحافظون عليه بسهولة من غارات الأعراب المجاورين و غير المجاورين ، الذين من دأبهم الطمع والشه في المال المجمع الوفير .
 و قد رأينا عبيد بن شربة الجرهمي يفسر لمعاوية بن أبي سفيان ، الآية الكريمة : (فلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون) - و قد نزلت في ثمود و ديارهم - يفسرها بقوله : (ساقطة خربة) (١) والسقوط والخراب هما المظهران اللذان يجلانها حتى اليوم .
 على أن سياق الآية يدل على أنها نزلت - بقصد الاعتبار - تعبيراً عن حال واقعة ومشاهدة في عصر الرسول (محمد ﷺ) ، و هذا التأويل يساعد مباشرة على الدلالة بأن المقصود بصيغة (البيوت) هنا ، هو هذه النحات الحجرية الماثلة للعيان في زمنه عليه السلام ، و حتى زمننا الحاضر بعد نحو أربعة عشر قرناً من الزمان .

و المراعى بسير في تفسيره بهذا الرأي فيقول : إن ثمود ، إمعاناً منها في الأخذ بأسباب العظمة والحضارة بنت لنفسها مدينتين في الحجر لتكون أحدهما المنحوتة في الجبال (مشتي) أميناً لها ، تنزله رداء لها وأماناً في مواسم الشتاء و فيضانات الأمطار وقصف العواصف ، ولتكون الأخرى ذات القصور الشاه الواسعة في السهول ، (مصطافا) لها يتلام مع جو الصيف و جنى الثمار و جمع المحاصيل و العمل .

الحجر في اللغة :

١ - التيجان في ملوك حمير طبعة حيدر آباد دكن

و لتربط الماضي السحيق بحاضر الحجر عامة و خاصة فيما يتعلق ببيوته الجبلية ، نعود إلى متن اللغة العربية ، لنحلل و لنقارن ، لنصل إلى النتيجة العلمية المنشودة في هذا المجال ، فنقول إن صيغة (البيت) هي من الصنيع المشتركة ، ذوات المعاني المختلفة المتقاربة المتألفة الوفيرة ، وجمعه بيوت وأبيات ، و جمع الجمع منه : أبيات و بيوتات و أبياوات ، فالبيت يطلق على المنزل المكون من الشعر (بفتح الشين و العين) و المكون من المدر والحجر ، و الصفيح و القش و الزجاج الخ ، كما تطلق صيغة البيت على معنى الشريف ، و تطلق على معنى الشريف ، و معنى التزويج ، و معنى القصر ، و معنى عيال الرجل ، و على الكعبة المقدسة ، و على القبر ، و على فرش البيت ، و على البيت من القصيدة - و هو ما أطلق عليه صاحب (القاموس المحيط) و وصف (بيت الشاعر) (١) و نستطيع أن ندرك من هذا صحة إمكان تأويل وصفه تعالى لنحات ثمود في الحجر ، إنها (بيوت) - بكونها (مساكن) لأولئك القوم ، يحى فيها أحيائهم ، و يؤكد لنا ذلك رواية رحالة عربي مشاهد ، شاهد آثار الحجر و تأملها من كتب قبل ارتحال المستشرقين إليها بما يقارب ألف عام ، ألا و هو الاصطخرى الذي صرح لنا بقوله : (و رأيتها - أي بيوت الحجر المنحوتة فيه - بيوتاً مثل بيوتنا في أضعاف جبال ، و تسمى تلك الجبال الأثالب و اعتقد أن هذا و الاشالب ، خطأ مطبعي صحته (الأثالك) و هي الجبال إذا رآها الرأي من بعد ، ظنّها متصلة ، فاذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها ، يطوف بكل قطعة فيها

١ - القاموس المحيط ج ١ طبعة بمصر

الطاقف ؛ وحواليها الرمل ، لا تكاد ترتقي كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدا أحد إلا بمشقة شديدة ، وبها برثمود التي قال الله فيها و في الناقة : (لها شرب و لكم شرب يوم معلوم) (١) .

كما يمكن من الجهة الأخرى أن يحمل لفظ (بيوت) الواردة في القرآن على أن تلك المنحوتات هي (قبور) للقوم لأن البيت في اللغة العربية التي نزل بها القرآن المجيد يطلق أيضاً على (القبر) كما يطلق على مسكن الأحياء .

وهذا الرأي لم يأخذ به ما اطلعنا عليه من التفاسير وكتب التاريخ والجغرافيا العربية الاسلامية القديمة ، وإنما مصدره الأول هو من المستشرقين وكل من سار على دربهم من مؤلفي العرب بعدهم في العصر الحديث ، وقد ذهب إلى هذا المذهب بعض من كتب في الصحف المحلية عن (رحلة نادي البحر الأحمر بجدة) إلى مدائن صالح ؛ و تحدث به إلى ؛ بعضهم جازماً بأن المنحوتات ليست إلا قبوراً لقوم صالح ولا يمكن أن تكون منازلهم لضيقها الشديد ؛ ولأنها عبارة عن كهوف و مغاور ؛ ولوجود عظام موتى بها وقلت له : إن ضيق البيوت لا يدل دائماً على عدم صلاح البيوت للسكنى ، وها نحن أولاء نرى في البلاد المكتظة بالسكان كيف أن أشخاصاً عديدين يسكنون غرفة واحدة ، كل على قدر نومه و جسمه ، و إذا ثبت علمياً أنها قبور من قراءة النقوش التي عليها فالحق أحق أن يتبع ، وهذا رهن باكتشاف جميعها .

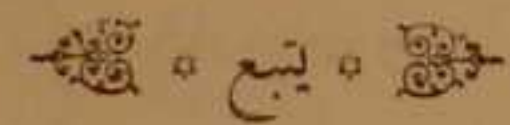
وأصل هذه النظرية واردة و وافدة من المستشرقين ، كما أوردناه

آنفاً ، و نحن علينا أن نأخذ دائماً معلومات المستشرقين بحذر ، خاصة فيما يتصل بديننا و لغتنا و آثارنا و بلادنا ، و ذلك من جهتين لا من جهة واحدة ، و أولاهما أن أفهامهم بعض الأحيان ملتوية تغلب عليها طبيعة يثباتهم فتشد و تند عن الصواب الواضح إلى خطأ فاضح ، و ثانيهما الغرض الدفين طبعياً و تقليدياً بين جوانحهم ، و واجب علينا اليوم و قد نهضنا من إغفائنا أن لا نتكل على مجهوداتهم العلية و حدهم ، بل نسعى بأنفسنا لكشف مخبات حضارتنا علمياً و فكرياً و قولياً و أثرياً و خيرياً ، جاء في كتاب فؤاد حمزة قوله : « و قد زار كثير من المستشرقين بلاد ثمود هذه و وصفوا ما شاهدوه فيها من الآثار و المنازل المنقورة في الجبال الصخرية ، و وضع الرحالة (دوني) رسماً تقريباً يعين به المواقع الأثرية في مدائن صالح ، و وصف المغاور المحفورة في الصخور بأنها رموس ، و نقل صور بعضها ونشرها في كتابه ، منها قصر البنت و البرج و مرتبط الحصان و بيت الشيخ ، و عين المستشرق (موزيل) أماكن أخرى تنسب إلى ثمود في جهات الغوافة بين تبوك و البحر » (١) .

و هذا « جرجي زيدان » يخالف في أن أطلال الحجر و نقوشه ، هي « ثمودية » إنه يقول ما يلي : (و أما الثابت من قراءة الآثار (فهو) أن مدائن صالح (الحجر) دخلت قبيل تاريخ الميلاد في حوزة النبطيين سكان « بطرا » الآتي ذكرهم ، بدليل ما على أطلال هذه المدن من الكتابة النبطية ، ثم يعطف على ذلك بقوله : « و الاطلال المشار إليها زارها غير واحد من المستشرقين ، كما ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب ،

ودرسوا بقاياها وهي منقوشة في الصخر، أهمها أنقاب تعرف بقصر البنت وقبر الباشا والقلعة والبرج، وقرأوا ما عليها من النقوش النبطية فاذا أكثرها أو كلها تبركات منقوشة على القبور (ثم نقل نقش القبر الذي « بنته لكم بنت وائلة بنت حرم وكلية ابتها » (١)) ويؤيده في ذلك جواد علي في كتابه « تاريخ العرب قبل الاسلام »

ونفس الرأي يعتنق صاحب كتاب (الجزيرة العربية) فيقول : « وفي مدائن صالح وأطرافها تقوم مقابر أثرية قديمة ولا بد أنها ستكون موضع اهتمام علماء الآثار الدقيق، ففي منطقة مدائن صالح توجد مقادير (مقابر) كثيرة منحوتة في الصخر، حليت واجهتها بالرسوم وكثيراً ما نرى رسوم النسر على واجهتها، فوق المدخل أحياناً، وعلى جانبيه أحياناً أخرى، كما نرى فوق داخل المقابر البقايا المشهمة لرؤوس إنسانية على كل من جانبيها رسم حية، وما من شك في أن بعض هذه المقابر مازال مدفوناً تحت الرمل، والمنطقة كلها في انتظار من يقوم بالبحث فيها (٢) .



١ - العرب قبل الاسلام ص ٧٨

٢ - أيضاً ص ١٣١

الردة الفكرية أكبر خطر على العنصر الاسلامي

التي سماحة الأستاذ الكبير فريد أبي الحسن علي
الحسني الندوي بئناً قياً أمام لجنة الدعوة الاسلامية
التابعة للمؤتمر الاسلامي العام لرابطة العالم الاسلامي في
مكة المكرمة، تحدث فيه عن كثير من المشكلات التي
تواجه الدعوة الاسلامية وطرق علاجها، ويسعدنا أن
ننشر النص الكامل لهذا البحث .

الحمد لله وسلام على عباده الذين أصطفى أما بعد ! فقبل أن
أخوض في الموضوع وأتناوله بالبحث أتجاسر أن أقول إن الاسلام منذ
زمن طويل يعيش على صلاحيته للبقاء، وما أودع الله فيه من طاقات و
جاذبية منقطعة النظير، وعلى وضعه المعجز ورسائله السامية، وعلى ما
بينه وبين الطبيعة البشرية السليمة من صلة ونسب وتفاهم، وهو الدين
الوحيد الذي يتقدم و ينتشر ويشق طريقه إلى الامام من غير حكومات
تسنه، ومن غير مجتمع يمثله تمثيلاً صحيحاً كاملاً، وهو يتقدم و ينتشر
بجهود فردية مبعثرة، و طاقات شخصية منثورة، وقد انتشر بسرعة غريبة
لا تزال موضع الدهشة والاستغراب عند المؤرخين، ولا يزال يغزو
منطقة بكرةً ومجتمعاً حديثاً في أفريقيا وآسيا وأمريكا، وهو جدير بأن
يفتح له مجالاً جديداً و يكسب لعروقه دماً فائراً جديداً، و يضم إلى
عقرياته السابقة - التي استطاع أن يتقدم بها ركب العلم والمدنية، و

يدع هذا الابداع في مجال العلوم والآداب - عبقرية جديدة من الألمان واليابان إذا وجد لدعوته أفراداً وجماعات تتصف ببعض صفات الأولين، وأحسن فهم العقد النفسية و المشكلات الفكرية التي يعانيتها هذان الشعبان المتدفقان بالحوية والطموح و المواهب العظيمة، و وهبت لهذه الغاية التي قد تغير مجرى التاريخ حياتها ومواهبها وآمالها في الحياة ومطامحها في المستقبل، كما فعل الدعاة الذين أسلم على يد بعضهم التار والاتراك على بكرة أبيهم، وعلى يد بعضهم إيران وأفغانستان من أقصاها إلى أقصاها .

إن الاسلام كدين وشرعية ليس له منافس من الأديان في الحقيقة، وقد انسجبت جميع الديانات من مجال الحياة ومن ميدان الصراع العلمي، وإن قصة الصراع بين الديانات بصفتها ديانات و المقارنة بين ديانة وديانة، وشرعية وشرعية، قصة قديمة لا يعيدها ولا يهول شأنها إلا من يعيش في الدراسات القديمة، و قد ضعفت مزاحمة هذه الديانات القديمة للاسلام في هذا المجال، و فقد هذا الصراع سلطانه على النفوس والعقول منذ زمن طويل إلا ما يثيره بعض المستشرقين في كتاباتهم و بعض (المبشرين) في دعوتهم من شك أو نقاش يبقى في نطاق محدود من المثقفين والدارسين، و قد وضعت الحرب أوزارها في الهند و في كل بلد شرقي، و بقي الاسلام هو الدين الوحيد الذي يتحمس للدعوة و يصارع الاحاد و المادية و يريد أن يهيمن على الحياة و المجتمع من غير أن يجد له منافساً من الديانات الأخرى، و من الدعوات الدينية الأخرى، فلا خطر على الاسلام و المسلمين في الحقيقة من أي دين من الأديان القديمة التي عارضت الاسلام في الزمن الماضي معارضة شديدة، أو ضارعه في المجال

العلمي و العقلي، و قصة غزو هذه الديانات للمجتمع الاسلامي و توسعها في الأقطار الاسلامية و تحديها للاسلام و المسلمين، و إن عدداً كبيراً منهم قد أصبح فريسة هذه الدعوات، قصة فيها شئ كثير من المبالغة أو التشاؤم أو الانخداع و نرجو الله واثقين بنصره، و نؤكد أن مأساة الأندلس الدينية و قصة ردة شعب بأسره من الشعوب الاسلامية لا تتكرر إن شاء الله .

و ذلك لا يرجع إلى قوة المسلمين فحسب، و تماسكهم أمام التيار و ظهور فضل الاسلام علياً و عقلياً في هذا العصر، بل يرجع كذلك إلى تحول وقع في طبيعة أصحاب هذه الديانات، و تغير أساليب الاخضاع و التسخير .

إن الخطر الأكبر على العنصر الاسلامي هو الردة الفكرية التي تحمل بذورها و تقود ركبها التيارات الفكرية الحديثة، التي تشتغل في المجتمع الاسلامي بكل حرية و نشاط، و هي لا تقل في إقصاء هذا العنصر عن العقيدة الاسلامية و الحياة الاسلامية و المزاج الديني و التفكير الديني أن أية ديانة منافسة للاسلام، بل تفوق في ذلك كل ديانة، فإنها تجعل من يخضع لها أو يدين بها ثائراً على الدين و معادياً له، و على القيم الخلقية و المفاهيم الدينية كلها و تثير فيها الحماسة الشديدة، ثم لا تثير هذه الردة استنكاراً في المجتمع الاسلامي أو قلقاً أو اضطراباً و قد لا تسترعى انتباهاً لأن صاحبها لا يعلن خروجه من الاسلام و لا يرجع إلى كنيسة أو معبد، و لا ينضم إلى مجتمع آخر، و هذه هي الردة التي غزت المجتمع الاسلامي و توزعت الأسر الاسلامية حتى الدينية فيها، و انتشرت في

العالم الاسلامي انتشاراً فظيماً، ولو لا الثقة بما وعد الله لهذه الملة من النصر ولهذا الدين من البقاء، و لو لا خلود هذه الرسالة لجاز التهكن بأن هذه الأمة يمكن أن تكون في زمن من الأزمان كالشعوب الأوربية أو الشعب الياباني، يغلب عليه الطابع اللاديني أو الطابع العلماني، و يفقد الاسلام كل سيطرة على المجتمع وعلى الحكومة وعلى الثقافة والآداب و على التفكير، وتفقد هذه الأمة - لاسمح الله بذلك - قيمتها و مركزها في الحياة و التاريخ، وتفقد الانسانية الأمل الأخير في العودة إلى الدين و الانابة إلى الله، و الرمق الأخير من حياة الروح، و يقظة القلب و حس الضمير، و تواجه الأديان و دعوات الأنبياء كلهم النكسة التي لانهوض بعدها، و تواجه الانسانية آخر مأساة من مآسيها الكثيرة.

إذاً يجب أن تعتبر الدعوة الاسلامية هذه التيارات الفكرية و هي المادية الطاغية، و القومية المتطرفة، و الاشتراكية اللادينية، و الاباحية الفاجرة منافسها الحقيقي، و أن تتخذها الجبهة الحاسمة التي تحشد لها قواها و طاقتها و مواهبها، و أن تقدم إليها بحدها و حديدها، و تناضلها نضالاً مستميتاً حتى تدحرها على أعقابها، و تقصيها من المجتمع الاسلامي الذي اقتحمته من غير حق، و استولت عليه على حين غفلة من أهله.

إن المجالات التي يجب أن تتجه إليها الدعوة الاسلامية لمحاربة هذه التيارات هي مجال الثقافة و التعليم أولاً، المجال الذي أصبح مجال هذه التيارات الرئيسي و مفتاح انتصارها و قيادتها السحرى، الذي يفتح لهذه التيارات كل قفل معقد، و يتوصل به إلى كرسي الحكم و القيادة و إلى مركز التوجيه و الاشراف على الشعب و المجتمع، ثم يليه مجال الأدب و

الكتابة و الصحافة و مجال العلم و الفلسفة و الاقتصاد و السياسة، و هي الزعامات التي احتكرتها و استولت عليها هذه التيارات، و تنازل عنها زعماء الدعوات الدينية، في عجز و ضعف و سقوط همة و سوء تقدير، خلافاً لقيادة الفكر الاسلامي و زعماء الاصلاح في العصر السابق، الذين امتلكوا ناصية هذه الطاقات و تزعموها في عصرهم، و تفردوا بتوجيه العلوم و الآداب و قيادة الحركة العلمية و الأدبية في عصرهم، و لا تعود قيادة الجيل الجديد إلى الدعاة إلى الدين و إلى أنصاره إلا باسترداد القيادة الفكرية و إلا بالتسلح بالعقريات الحديثة في مجال الفكر و العلم و الأدب، و لا يتحقق ذلك و لا يستطيع الاسلام أن يمثل دوره في الحياة و يمثل مركزه في العصر الجديد إلا بصياغة المعارض و نظام الثقافة صياغة إسلامية جديدة، صياغة تقوم على أساس عقيدته و روحه و رسالته و طبيعة عمله في العالم، و على التطورات التي يفرضها الزمان و المكان و أحداث التاريخ و ارتقاء الفكر البشرى و تعقد الحياة.

و يجب أن تحارب هذه التيارات محاربة علمية مجردة، و أن تناقش في ضوء العلم و العقل و التجربة و الواقع، و أن يقوم دعاة الاسلام و علماء الدين و الباحثون الاسلاميون بواجههم في هذا العصر، كما قام الامام أبو الحسن الأشعري و حجة الاسلام الغزالي و شيخ الاسلام ابن تيمية أو حكيم الاسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى في عصورهم، من دراسة المذاهب الفكرية الحديثة و نقدها، و الاستدلال للاسلام و فضله، و أن تتكون لذلك مجامع علمية يجتمع فيها رجال الاختصاص و يبحث في هذه الموضوعات و يؤلف فيها الكتب القيمة و البحوث النيرة التي توازي

المكتبة التي تكونت في هذا الموضوع في المعسكر المنافس ، دقة بحث و
حصافة رأى، وعمق دراسة و قوة استدلال وجمال أسلوب، وتبرز هذه
البحوث في مظهر جميل شائق .
وتستخدم لشهرها و إذاعاتها الوسائل الحديثة، وإلا فانا لا نستطيع
أن ننقذ شبابنا الحائر المضطرب من التيار الثقافي أو (الصليبية) الثقافية
التي تغزوه و تكتسحه اكتساحاً .

وتستطيع رابطة العالم الاسلامي بدورها أن تسهم في هذا الموضوع
إسهاماً له قيمته وتأثيره، فستطيع أن تكون لهذا الغرض مجمعاً علمياً يختار
له رجال الاختصاص في العالم الاسلامي يجتمعون على صعيدها في فترة
تراها مناسبة، وتشر الرابطة هذا الانتاج العلي في لغات إسلامية متنوعة
و في بعض اللغات الأوربية، و للرابطة أن تدرس هذا الموضوع و أن
تتخذ له خطوات عملية إيجابية ، و من أهم ما تحتاج إليه الدعوة
الاسلامية إزاء هذه التيارات الفكرية هو وجود دعاة يتصفون بأفضل
صفات الداعية الاسلامي، فان الدعوة الاسلامية لا تقاس على المخططات
السياسية، وعلى الارساليات المسيحية التي تعتمد أكثر من كل شئ على
التخطيط العلي والبرنامج المدروس، وعلى الوسائل المادية و على ما تسميه
الجمعيات و المؤسسات اليوم (بالصندوق) إن الدعوة الاسلامية لم تزل
في كل زمان و مكان تعتمد أكثر من كل شئ على الاخلاص و على
التوجه للانسانية، والزهد في زخارف الدنيا والربانية العميقة التي لا قرار
لها، و إن فراغ العالم الاسلامي الهائل هو قلة هولاء الربانيين و هم الذين
وحدهم يستطيعون أن يداووا القلوب المريضة التي غزتها المادية وسيطرت

عليها أن يمسا حبات القلوب وقراراتها التي لا يبلغ إليها الاشعاع، ولا
تراها أدق مكبرة في العالم، و هم الذين يستطيعون أن يثبتوا بتعدهم على
المظاهر الساحرة للنفوس وإفلاتهم من شبكات أصحاب السلطات والزعامات،
إن هنالك عالماً آخر يفوق هذا العالم المادي في الجمال والبهاء وفي الاغراء
و الاستهواء ، و إن هنالك حقائق و غايات قد يكون أثرها للنفوس و
سيطرتها على القلوب أقوى و أشد من سيطرة لذات هذه الحياة و ما
يتنافس فيه المتنافسون اليوم ، ولولا ذلك لما آثروا الآجلة على العاجلة و
النسيئة على النقد، وذلك ما حمل جبار بن سلى على التساؤل والبحث عن
هذا الدين ثم الايمان به ، لما طعن رجلا من المسلمين بالرحم بين كتفيه
فراه يخرج من صدره نخر صريعاً يتشحط في دمه و هو يقول : (فرت
و رب الكعبة) فتساءل في نفسه ما هو هذا الفوز يا ترى ؟ فاني أراه
قد خسر كل شئ و فقد رأس ماله و هو الحياة ، و انتهى به هذا التساؤل
و البحث إلى مصدر هذا الايمان ، و سر هذا السرور و الشعور بالفوز
حتى أسلم و حسن إسلامه .

و ذلك هو الفراغ الأكبر في العالم الاسلامي اليوم، وبهذا الايمان
العميق و النزاهة التي لا ترتقي إليها المطامع و لا تحوم حولها الشبهات
نستطيع أن نحارب هذه التيارات التي ليست إلا وليدة الطموح، وحب
الجاه و المال و شهوة الحكم ، و إن قادتها وزعمائها من كبار الانتهازين .
الشئ الثالث الذي تحتاج إليه الدعوة الاسلامية اليوم هو وجود
مجتمع يعيش بالاسلام و يعيش فيه الاسلام حياة واضحة يلبسها كل أحد،
و قد كان وجود هذا المجتمع أقوى دعاية للاسلام في العصر الماضي، و قد

تأوى إليه النفوس القلقة والأرواح المتطلعة إلى الحقيقة، كما يأوى الغريق المشرف على الموت إلى لوحة من ألواح سفينة محطمة في البحر، وكان دعاة الاسلام و الدعاة إلى القيم الروحية و الخلقية يستمدون قوتهم في الدعوة، و بلاغتهم و تأثيرهم و سحرهم على النفوس من هذا المجتمع الذي كان وراء ظهرهم، وكان يصدق كل ما يدعونه ويتغنون به من فضل الحياة الاسلامية و سعادة الانسان فيها، فكان الانسان الذي تبلغه هذه الدعوة و تطرق مسامعه يرى في هذا المجتمع صورة الاسلام المشرقة الوضاعة الجميلة، و أفضل ما تحارب به هذه التيارات هو تكوين هذا المجتمع، و إن كان في حدود ضيقة و نطاق محدود، مجتمع تطبق فيه التعاليم الاسلامية الخلقية و الروحية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، و لا توجد فيه بفضل العمل بتعاليم الاسلام المعضلات الاقتصادية و الاجتماعية، التي أعبت علماء الاقتصاد و الاجتماع في الغرب، و إذا وجدت تنحل و تنقشع بالحلول التي يقدمها الاسلام و تسود فيه روح التقوى و الطهر و النزاهة و الامانة و الجد و الرجولة و العطف و المواساة، التي دعا إليها الاسلام و عمل بها ﷺ و خلفاؤه الراشدون و التابعون لهم باحسان في كل عصر، و هي لافقة الاسلام الكبرى التي نستغنى بها عن جميع الدعايات التي نفق عليها الكثير و لا نزيح بها إلا القليل .

و خير مكان لقيام هذا المجتمع الاسلامي الحى هو هذا البلد الذي نجتمع فيه، و يجب أن يكون هذا البلد الأمين بلداً إسلامياً مثالياً في كل عصر، يصور الحياة الاسلامية بجميع جوانبها و مزاياها و مظاهرها، حتى يلبسها و يتذوقها كل و ارد إليه مهما قصرت إقامته و قلت معرفته

لأن الله قد قضى أن يكون هذا البلد مركز الحج إلى آخر الزمان، و مثابة للمسلمين من جميع أنحاء العالم في كل سنة، يفدون إليه و هم مؤمنون بحق بأنهم يقصدون بلداً هو معدن الظهور و مولد الدين و عاصمة الاسلام الروحية، و كل ما يشاهد و يسمع في جوانبه هو حجة للمسلم الغريب الذي يعيش بعيداً عن مهد الاسلام، و ليس بعد عمل أهل مكة و المدينة حجة عند عامة المسلمين، و ما وراء عبادان قرية، و هذه الطبيعة البشرية التي لا نستطيع أن نتغلب عليها بمنطق أو دليل أو خطابة أو بلاغة و هو الاحتجاج بعمل أهل المركز زعيم لدين أو حضارة، و هو العرف الذي جرى في مجال اللغة و الآداب و الحضارة و الفقه فكانت لغة قريش، ثم لغة البادية العربية هي الحجة في اللغة العربية، و مناهج كلامها و لهجاتها، و كان عمل أهل المدينة حجة عند مذهب كبير من المذاهب الفقهية الاسلامية، و ظل عمل أهل قرطبة حجة عند كثير من فقهاء المغرب عندما كانت في أوجها العلى الثقافى، و كانت بجمع العلماء و القضاة، و احتج الناس قديماً و حديثاً بعادات عاصمة البلاد و مركزها الحضارى، و تناقش الناس في تقليدها و رأوا فيها المثل الكامل و القدوة في الحضارة و الاناقة و الظرف، و دعاة الاسلام و زعماء الاصلاح يلقون صعوبة و محنة إذا احتج الحجاج بما قد يشاهدونه و يسمعونه في مركز الاسلام و مهبط الوحي بما لا يتفق مع أحكام الشريعة الاسلامية أو آدابها و يصعب إزالتهم عن ذلك .

و قيام هذا المجتمع في ناحية من نواحي العالم الاسلامي الواسع هو حاجة الاسلام الكبرى في هذا العصر. فالشيوعية دعوة و مجتمع، و الرأسمالية دعوة و مجتمع، و المادية بمعناها الواسع و أشكالها المتنوعة دعوة و مجتمع،

و من العار للمسلمين جميعاً أن يكون الاسلام وحده دعوة و لا مجتمع و سيكون قيام هذا المجتمع أكبر حادث في التاريخ الحديث و أبر خدمة للاسلام و الانسانية ، و إن البلد الذي يحقق هذا الأمل سيحتل مكانة فريدة في خارطة العالم، و يكون له من الخطر و القيمة و الاجلال و الاكبار ما لا يكون لأكبر مملكة و لا أقوى دولة في العالم ، و يشد الرحل إليه كبار المفكرين و يقصدونها من أنحاء العالم البعيدة، و يؤثرونها بالاقامة و يصبح أكبر موضوع للباحثين .

و تكسب هذه الحكومة التي تقوم بهذه التجربة من الشرف و الكرامة و الثقة و المكانة بين الشعوب و الدول ما لا يكسب معشاره عن طريق السفارات و الدعايات و الثقافة و الاذاعة ، و عن طريق تقليد الحضارة الغربية ، و التقدم في المدنية و الرفاهية ، هذه خواطر أملاها الفكر المجهود و الخاطر المكدود، و كتبها تحقيقاً لرغبة الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي واقتراحها، عسى أن تكون وسيلة لخير، و موضوع حديث ينفع الاسلام و المسلمين ، والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مسؤولية القادة و الحكام في الدولة الاسلامية

(٢)

الاستاذ أمين أحسن الاصلاحى
(مرب)

الشعور بالمسؤولية

و ذلك ما جعل عباد الله الأتقياء يفرون من قبول المناصب و حمل تبعات المسؤولية، و يرون فيها ما يثقل ظهورهم و يشل حياتهم، ولكنهم إذا لم يجدوا بداً من قبول المناصب بحكم المصلحة و مقتضيات الساعة أصبحوا بحيث لم تعد لهم فيه حلاوة في الحياة، و لا لذة في الأكل و الشرب، و لا قرة في الأهل و الأولاد، و لا سرور في لقاء الأصدقاء و الأقارب، فضلاً عن أن يقيموا لها مآدب الفرح ليتلقوا فيها تحيات الجمهور و تهاني الأصدقاء، بل وإنهم فقدوا بذلك بعض الحرية التي كانوا يتمتعون بها من قبل .

وإنهم بدلاً من أن يعدوا مناصبهم وسيلة لجلب الأرباح و المنافع، و يجعلوها سبباً من أسباب الزيادة في عز الأسرة و شأنها و رفاهية الأهل و الأولاد، حرموا من أجلها بعض الخدمة التي كانوا يقومون بها نحوهم بجهودهم الفردية، و وقفوا كل لحظة من لمحات الحياة لنصرة دين الله و خدمة شريعته، و أصبح كل عضو من أعضاء أسرهم كفرد عام من أفراد الأمة دون أن يكون هناك ما يميزه عنهم في شئ من أمور الحياة

و الدولة ، فالجميع نائم و هو يقظان ، و الكل مسرور و لكنه يعيش في هموم و أحزان ، يفكر في منافع الناس و تهينة أسباب الراحة و الطمأنينة لهم ، و الناس منهمكون في توفير لذاتهم و ترويح نفوسهم و لكنه هو الآخر يعيش في شعور بمسئولته لا انقطاع له ، و في تفكير مستمر في صالح الناس أفراداً و جماعات ، حتى لا يعرف في الليل معنى للهدوء ، و لا في النهار مفهوما للاستمتاع من لذات الحياة .

وبهذه المناسبة نحاول أن نقدم للقراء صورة مصغرة لبعض رجال التاريخ الذين حملوا هذه المسؤولية على عواتقهم فكانوا يعيشون من أجلها تحت عبء ضخم من الشعور بالمسئولية و أداء الواجب ، وذلك لأنهم كانوا يعرفون أهميتها فكانوا يبذلون قصارى جهودهم في أداء تلك الأمانة التي فوضت إليهم من قبل الأمة ، و بذلك نستطيع أن نعلم الفرق بين الموقف الدقيق من مناصب الحكم و القيادة لمن عرف حقيقتها و المرفق الجري منها لمن أغفل عن دقته و أطبق عينيه عن مدى أهمية الأمانة التي تقلدها . و فيما يلي وصية لابي بكر الصديق رضي الله عنه ووجهها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما ولاه الخلافة ، فقال :

« إني أوصيك بوصية إن حفظتها لم يكن شئ أحب إليك من الموت و هو مدركك ، و إن ضيعتها لم يكن شئ أبغض إليك من الموت و لن تعجزه ، إن لله عليك حقاً في الليل لا يقبله في النهار ، و حقاً في النهار لا يقبله في الليل ، و إنها لا تقبل نافلة حتى تودي الفريضة ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا و خفته عليهم ، و حق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً

وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا و ثقله عليهم ، و حق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً ، فان أنت حفظت وصيتي هذه فلا يكون غائب أبغض إليك من الموت و لن تعجزه ،

و قال موسى بن عقبة قالت أسما بنت عميس (زوج أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) و قال له (أيضاً) يا ابن الخطاب إني إنما استخلفتك نظراً لما خلفت ورائي ، و قد صحبت رسول الله ﷺ فرأيت من أثرته أنفسنا على نفسه و أهلنا على أهله ، حتى إنا كنا لننظر نهدي إلى أهله من فضول ما يأتينا عنه ، و قد صحبتي فرأيتي إنما اتبعت سبيل من كان قبلي ، و الله ما نمت فخلت ، و لا توهمت فسهوت ، و إني لعلى السبيل ما زغت ، و إن أول ما أحذرك يا عمر نفسك ، إن لكل نفس شهوة ، فاذا أعطيتها تمادت في غيرها ، و أحذر هؤلاء النفر من أصحاب رسول الله ﷺ الذين قد انتفخت أجوافهم ، و طمحت أبصارهم ، و أحب كل أمرى منهم لنفسه ، و إن لهم حيرة عند زلة واحد منهم ، فاياك أن تكونه ، و اعلم أنهم لن يزالوا منك خائفين ما خفت الله و لك مستقمين ما استقامت طريقتك ، هذه وصيتي و اقرأ عليك السلام (١) .

و لكي نقدر ثقل هذه الوصية الذي شعر به عمر رضي الله عنه و الأهمية التي عرفها بتصریح لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما . إنه يقول : دخلت على عمر حين طعن فقلت أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين ، أسلمت حين كفر الناس ، و جاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله

الناس ، و قبض رسول الله ﷺ و هو عنك راض ، و لم يختلف في خلافتك اثنان ، و قلت شهيداً ، فقال أعد علي ، فأعدت عليه ، فقال عمر و الله الذي لا إله غيره لو أن ما في الأرض من صفراء و بيضاء لاقتديت به من هول المطلع (١) «

إن الحياة التي عاشها عمر رضی الله عنه لأعظم شهادة لشعوره بمسئولية الحكم ، و قيامه عليها حق قيام ، و نظراً إلى طول هذا الموضوع تقتصر على بعض وقائع حياته ، إن مجاعة عام الرمادة المشهورة كشفت الستار عن وجه الخليفة عمر رضی الله عنه بكل وضوح ، فقد أقام مثالا رائعا لخليفة الدولة الاسلامية و شعوره بالمسئولية التي يحملها على عاتقه ، و القلق الذي يعيش فيه من أجل رعيته ، يقول الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه « الفاروق عمر » ما معناه :

و في عام الرمادة وجد الناس عمر أسود بينما كان أبيض اللون ، و ذلك لأنه حرم على نفسه السمن و اللبن و ما إلى ذلك ، كي يشاطر الرعايا في بعض شدائدتها ، و قد آثر الجوع على الشبع أكثر الأحيان ، حتى قال قائلهم لو أن المجاعة لم تنته لهلك عمر في هم الرعية .
و قد امتنع عمر عن أكل الطعام في بيته عام المجاعة ، و تناول مع الناس من طعام ما كان يصنعه لهم .

و جيئى بفتات خبز مع السمن إلى عمر و قد أشدت و طأة المجاعة فأشرك أعرابياً جائعاً فيه ، فبدأ الأعرابي يصيب بقطرات السمن من ناحية الماعون ، فلما رآه قال لملك لم تذق السمن منذ زمان فأجاب نعم

يا أمير المؤمنين منذ كذا لم آكل السمن و لا شيئاً دسماً ، و لم أر من يأكله ، فلما سمع عمر حلف أن لا يأكل اللحم و السمن مادامت المجاعة باقية ، و بقي على عهده إلى أن انتهى عام الرمادة .

و ذات يوم رأى غلامه السمن و اللبن في السوق فاشترهما بأربعين درهماً ، و لما أخبره بذلك قال إنك اشتريت غالباً ، فاذهب بهما و تصدق ، إنني لا أسرف في معيشتي ، و أطرق رأسه برهة ثم قال ، كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسنى ما يمسنهم .

و قد روى ابن سعد في طبقاته بعض ما احتمله عمر رضی الله عنه و أسرته من صعوبات و شدائد أيام خلافته بشئ من التفصيل ، أذكر نبذة منها في هذه المناسبة .

« أتى بلحم فيه سمن ، فأبى أن يأكلها ، وقال كل واحد منهما آدم »
« إن عمر دخل على رجل فاستسقاء و هو عطشان فأتاه بعسل فقال ما هذا ؟ قال عسل قال والله لا يكون فيما أحاسب به يوم القيامة »
« نظر عمر بن الخطاب عام الرمادة إلى بطيخة في يد بعض ولده فقال بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين تأكل الفاكهة و أمة محمد هزلى نخرج الصبي هارباً و بكى ، فأسكت عمر بعد ما سأل عن ذلك فقالوا اشترأها بكف من نوى »

« مر على امرأة و هي تعصد عصيدة لها فقال ليس هكذا تعصدين ثم أخذ المسوط فقال هكذا ، فأراها »

... سمعت أبا هريرة يقول يرحم الله ابن حنمة ، لقد رأيتني عام الرمادة ، و إنه ليحمل على ظهره جرابين و عكة زيت في يده ، و

انه ليعتقب هو وأسلم ، فلما رأى قال من أين يا أبا هريرة قلت قريباً ، قال فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار ، فاذا حرم نحو من عشرين بيتاً من محارب فقال عمر ما أقدمكم قالوا الجهد قال فأخرجوا لنا جلد الميتة مشويماً كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يسفونها ، فرأيت عمر طرح رداءه ثم انزرت فما زال يطبخ لهم حتى شعوا ، وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبيرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم ، وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك ،

« كان عمر بن الخطاب أحدث في زمان الرمادة أمراً ما كان يفعله ، لقد كان يصلي بالناس العشاء ثم يخرج حتى يدخل بيته فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل ، ثم يخرج فيأبى الانقلاب فيطوف عليها ، وإني لأسمعه ليلة في السحر وهو يقول : اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي ،

« لما أجمع عمر على أن يستسقى ويخرج بالناس كتب إلى عماله أن يخرجوا يوم كذا وكذا وأن يتضرعوا إلى ربهم ويطلبوا إليه أن يرفع هذا المحل عنهم ، قال وخرج كذلك اليوم عليه برد رسول الله ﷺ انتهى إلى المصلي فخطب الناس وتضرع وجعل الناس يلحون فما كان أكثر دعائهم إلا الاستغفار حتى إذا قرب أن ينصرف رفع يديه مدأً وحول رداءه وجعل اليمين على اليسار ثم اليسار على اليمين ثم مد يديه وجعل يلح في الدعاء وبكى عمر بكاء طويلاً حتى أخضل لحيته ،

« قال عمر بن الخطاب للعباس بن عبد المطلب يا أبا الفضل كم بقي علينا من النجوم ؟ قال « العواء » قال كم بقي منها ؟ قال ثمانية أيام قال

عمر عسى الله أن يجعل فيها خيراً وقال عمر للعباس أغد غداً انشاء الله ، قال فلما ألح عمر في الدعاء أخذ بيد العباس ثم رفعها وقال اللهم إنا تشفع إليك بعم نبيك أن تذهب عنا المحل وأن تسقينا الغيث فلم يبرحوا حتى سقوا ، وأطبقت السماء عليهم أياماً فلما مطروا وأحيوا شيئاً أخرج العرب من المدينة وقال إلحقوا ببلادكم ،

هل عرف التاريخ مثلاً لمثل هذا الخليفة - عدا من سبقه - الذي قام بأداء واجباته وإنجاز أعماله بمثل هذا الشعور المخلص والايثار ، غير أنه لم يطمئن قلبه أيضاً بعد ذلك ، ولم يعتقد أنه تخلى عن واجباته وأدائها كما ينبغي ، وكثيراً ما كان يقول إني صحبت رسول الله ﷺ وقد توفى وهو عني راض ، وصحبت أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقد توفى وهو عني راض ، إنه لا يقلقني شئ سوى أمر الخلافة وواجباتها ، فكان يعيش رضي الله عنه وهو مشغول بتدبير أمور الرعية والدولة ليل نهار ، وقد استلقت نظره بعض أصحابه إلى أن هذا الانهماك في أمور الدولة والخلافة يصيبه بضرر كبير في صحته فقال : لو أنني استرحت في الليل هلكت ، وإذا استرحت في النهار هلكت الرعية .

وبالرغم من جميع هذه المغامرات والتفاني في سبيل الخلافة لم يقبل عوضاً في الدنيا ولا ادعى له الأجر والمثوبة في الآخرة ، وإنما كان يقول مراراً وتكراراً ، وددت أن ذلك كان كفافاً لا على ولا لى ، وعندما حج حجته الأخيرة بسط رداءه على الأرض في منى واضطجع عليه ودعا الله تعالى بغاية من الخشوع والرقعة رافعاً يده إلى السماء .

« اللهم كبرت سني ، ورق عظمي ، و ضعفت قوتي ، وانتشرت

رعتي ، فاقضني إليك غير عاجز و لا ملوم »
 أما غاية ما ينتهي إليه الشعور بالمسئولية فنعرها بما حدث لابنه
 عبد الله عند وفاته رضي الله عنه ، فقد كان عبد الله بن عمر واضعاً رأسه
 على نخذه حين حضرته الوفاة ، و عند ما عرف عمر رضي الله عنه أنه
 ميت قال له ضع وجهي على الأرض ، فأجابته عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهما أنه لا فرق بين الأرض و نخذه ، فغضب رضي الله عنه و قال
 ضع وجهي على الأرض ، فلما وضع الوجه على الأرض مد رجله و
 قال تبا لي و لآمي إذا لم يغفر الله لي ، و بهذه الكلمة فاضت روحه و
 انتقلت إلى رحمة الله .

و قد كان عمر بن عبد العزيز أحد خلفاء بني أمية مطلعاً على روح
 النظام الاسلامي ، فلما استخلف و تولى أمر الخلافة و عرف ثقل الامانة
 التي تقلدها علم أنه وقع على أمر شاق ، و قد حدث فرق عظيم بين
 حاله قبل الخلافة و حاله بعدها ، و نستطيع أن نقرأ ذلك فيما ذكره
 القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج إنه يقول :

« حدثني بعض أشياخنا الكوفيين قال قال لي الشيخ بالمدينة رأيت
 عمر بن عبد العزيز بالمدينة و هو من أحسن الناس لباساً و أطيبهم ريحاً
 و من أخيلهم في مشيته ، ثم رأيت بعد أن ولي الخلافة يمشي مشية الرهبان
 قال فمن حدثك أن المشية سجية فلا تصدقه بعد عمر بن عبد العزيز »

« قال أبو يوسف وحدثني بعض أشياخنا عن محمد بن كعب القرظي
 قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعث إلى و أنا بالمدينة
 فقدمت عليه ، قال فلما دخلت عليه جعلت أنظر إليه نظراً لا أصرف

بصري عنه تعجباً ، فقال يا ابن كعب إنك لتنظر إلى نظراً ما كنت تنظره
 إلى قبل ، قلت تعجباً قال و ما عجبك ، قال قلت ما كان من لونك و نحل
 من جسمك و عفا من شعرك قال فكيف و قد رأيتني بعد ثلاث و قد
 دليت في حفرتي و سالت حدقتاي على و جنتي ، و سألنا منخرأي صديداً
 و دما لكنت لي أشد نكرة »

« قال و حدثني شيخ من أهل الشام قال لما استخلف عمر بن عبد
 العزيز مكث شهرين مقبلاً على بثه و حزنه لما ابتلى به من أمور الناس ،
 ثم أخذ في النظر في أمورهم و رد المظالم إلى أهلها حتى كان همه بالناس
 أشد من همه بأمر نفسه ، فعمل ذلك حتى انقضى أجله رحمه الله تعالى ،
 فلما هلك جاء الفقهاء إلى زوجته يعزونها و يذكرون عظم المصيبة التي
 أصيب بها أهل الاسلام لموته ، فقالوا لها أخبرينا عنه فان أعلم الناس
 بالرجل أهله ، قال فقالت و الله ما كان بأكثركم صلاة و لا صياماً و لكن
 والله ما رأيت عبداً لله كان أشد خوفاً لله من عمر ، كان رحمه الله قد فرغ
 بدنه و نفسه للناس فكان يقعد لحوائجهم يومه فاذا أمسى و عليه بقية
 من حوائجهم وصله بليته فأمسى يوماً و قد فرغ من حوائجهم فدعا بمصباح
 قد كان يستصبح به من ماله ثم صلى ركعتين ثم أقمى واضعاً يده تحت
 ذقنه تسيل دموعه على خده ، فلم يزل كذلك حتى برق الفجر فأصبح
 صائماً ، فقلت له يا أمير المؤمنين لشيئ ما كان منك ما رأيت الليلة قال أجل
 إني قد وجدته وليت أمر هذه الأمة أسودها و أحمرها فذكرت الغريب
 القانع الضائع و الفقير و المحتاج و الأسير المقهور و أشباههم في أطراف
 الأرض فعلمت أن الله تعالى سألني عنهم و أن محمداً ﷺ حبيبي فهم
 نخفت أن لا يثبت لي عند الله عذر و لا يقوم لي مع محمد ﷺ حجة
 نخفت على نفسي . و والله إن كان عمر ليكون في المكان الذي ينتهي إليه

سرور الرجل مع أهله فيذكر الشقي من أمر الله فيضطرب كما يضطرب
العصفور قد وقع في الماء، ثم يرتفع بكاؤه حتى أطرح اللحاف عنى وعنه
رحمة له ثم قال والله لو ددت لو كان بيننا وبين هذه الامارة بعد ما
بين المشركين .

و مما لا يخلو من فائدة أن نقرأ الوصايا التي وجهها القاضي أبو
يوسف إلى خليفة عصره هارون الرشيد، ليستلفت فيها نظره إلى مسؤوليات
الحكم، وهي دليل على أنها ليست مظهراً من مظاهر ميول فردية أو
اتجاهات شخصية لعدد من أفراد الأمة، وإنما هي قضية تعم جميع النواحي
العلوية والدينية، فإن حاد عنها أحد فلا يجحد عن مذهب إليه السلف الصالح
من الأمة وإنما يعدل عن الطريق التي رسمها الاسلام .

كما تدل هذه الوصايا على أن عباد الله المحاصرين في كل عصر
لا يخافون في الحق لومة لائم، ولا يتهيبون الملوك و السلاطين، يقول
القاضي أبو يوسف وهو يخاطب هارون الرشيد :

« يا أمير المؤمنين إن الله وله الحمد قد قلدك أمراً عظيماً ثوابه
أعظم الثواب وعقابه أشد العقاب. قلدك أمر هذه الأمة فأصبحت و
أمسيت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله وأتمنك عليهم و ابتلاك بهم
و ولاك أمرهم، وليس يلبث البنيان إذا أسس على غير التقوى أن يأتبه
الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه، فلا تضيعن ما قلدك الله
من أمر هذه الأمة و الرعية فإن القوة في العمل باذن الله ،

ثم يقول و قد أفاض في توجيه النصيح :

« فلأتلق الله غداً وأنت سالك سبيل المعتدين فإن ديان يوم الدين
إنما يدين العباد بأعمالهم و لا يدينهم بمنازلهم، و قد حذر الله فاحذر
فإنك لم تخلق عبثاً و لن تترك سدى، و إن الله سائلك عما أنت فيه و عما
عملت به فأنظر ما الجواب ،

(يتبع)

الدَّعْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

ولي

● نظام التعليم في عهد الرسول

● فهل لك إلى أن تزكى ؟

المدني، تأهل به أهل مكة للقيام بنظام امبراطوري عالمي والاشراف عليه .
و هنا مسألة أخرى تسترعى الانتباه و هي أن كفاءات العرب
العديبة في الجاهلية قد بلغت بهم إلى حد أنهم استطاعوا بها عرض فصول
كبيرة مدهشة للعلوم والآداب ، غير أن الاسلام حذب عليها فأيقظ
مواهبهم المنطوية و حثهم على استخدامها في أغراض صالحة مفيدة ، و
ليس هناك دليل أكبر على حسن نظام التعليم في عهد الرسول من أن
تكون الحالة العلمية و الثقافية قبل الاسلام موضع دراسة و اهتمام .
التعليم في الجاهلية لدى العرب

من سوء حظنا أن التاريخ لم يحفظ لنا معلومات عن أمور التعليم
في الجاهلية ، إلا قليلاً جداً ، و ذلك يرجع إلى أن الكتابة في ذلك
العصر لم تكن منتشرة كما انتشرت في العصور الآتية ، و أن الهولاكو و
إخوته قاموا باحراق الملايين من الكتب الجيدة في بغداد ، و قرطبة
و العواصم الكبرى ، و ذلك في زمن لم يعرف الناس فيه طرق الشرو
الطبع ، و لكن بالرغم من ذلك لقد حصلنا على معلومات نستطيع بها
أن نطلع على الحالة العلمية في الجاهلية ، التي يعث على التعجب والاعتباط
على الأمة التي كانت تعتر بنفسها على أميتها (١) .

و لناخذ اللغة أولاً : فاننا نرى أن أي لغة يتوسع نطاقها بجميع
النواحي في عصر ما يكون ذلك أوج حضارة الناطقين بها ، بينما تكون قبل
ذلك في مستوى نازل تشبه أصوات الحيوانات ولا تمتاز عنها إلا بعض

١ - و في الحديث الصحيح ، إننا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، ورد هذا الحديث
بمناسبة ذكر السبب في اتخاذ الشهور القمرية في الاسلام ، و لكنه يساعد - فيما اعتقد -
في قياس أفكار الجاهلية و فهمها أيضاً .

نظام التعليم في عهد الرسول

الدكتور حميد الله

إذا درسنا الحالة الاجتماعية التي كانت تسود الجزيرة العربية و
خاصة مكة أم القرى قبل الاسلام لوصلنا إلى النتيجة التالية :
إن العرب في ذلك العصر كانوا يتمتعون بمواهب عظيمة وكفاءات
كبيرة ، فلما جاء الاسلام وصقل تلك المواهب والكفاءات أدهش العرب
سائر العالم بقريحتهم الفياضة ، وصلاحيتهم للعمل ، وعند ما ركز الاسلام
- دين الوحدة و الحركة - كل طاقاتهم في مركز واحد ، و شخنتهم بقوة
جديدة أصبحوا من الصلاحية بحيث استطاعوا فيه أن يتحدوا العالم و
يدعوه إلى المبارزة ، و تمكنوا فيه من محاربة دولتي العالم الفرس والروم .
و قد تحدثت في بعض مقالاتي بشئ من التفصيل أن الحروب
الأهلية التي مر بها العرب في الجاهلية ساعدتهم في بناء أخلاقهم ، من تحمل
الشدائد و إيجاد صلاحية لمهمات الأمور و جلائل الأعمال ، اغتبط عليها
نابليون ، أما الأسواق التي كانت العرب يقيمونها في مواسم خاصة ، و
الحفارة التي يدبرونها لحراسة القوافل و حفظها إنما كانت عامة تشمل
الجزيرة ، حتى أسست وحدة اقتصادية في الجزيرة العربية كلها ، و ذلك ما
أيقظ في قلوب العرب فكرة الوحدة ، و جاء الاسلام فأشرف على تمهيد
الطريق للوحدة السياسية ، و هكذا كانت مكة تتمتع بدستور راق للنظام

الشيء ، و ذلك لأنها لا تصلح لأداء أفكار رفيعة ، و أخيلة بديعة ، و لا تحمل ذخائر العلوم و الآداب سوى كونها أداة للتعبير عن حاجة الحياة اليومية .

و لو قسنا لغة العرب قبل الاسلام بهذا المقياس لقضينا من العجب حيناً رأيناها غنية بكثرة لغاتها ، و رشاقة أدبها و أناقة أسلوبها و رصانة عريبتها ، و ذخائر من الشعر في مستوى رفيع ، و يجب أن لا ننسى في هذه المناسبة أن اللغة العربية الموثوق بها التي تعد حجة في الكلام العربي إنما هي لغة الجاهلية و لا تساويها لغة الحضارة و المدنية الزاهرة التي وجدت بعدها .

أما إذا تأملنا في لغة من لغات الوقت الحاضر كالانجليزية والفرنسية و الروسية و الألمانية و قرأنا لمؤلفين اثنين تحول بينهما مدة ألف وخمسة قرون لأي لغة من هذه اللغات نجدهما يختلفان في الأسلوب و التعبير اختلافاً لا يكاد يفهم واحد منهما الآخر ، و لكن بالعكس من ذلك نرى أن أمر القيس و لغته و قواعد عريته نفس ما اتخذ شعراء هذا العصر مثل شوقي و الحافظ .

إن الكتاب و السنة كليهما في اللغة الجاهلية التي لم تشهد مدنية الامبراطورية العربية و لم تنطع بها في قليل أو كثير ، فقد كان أعراب الجاهلية يفهمونها كما يفهمها طالب اللغة العربية اليوم ، و قد غنيت اللغة العربية في ذلك العصر من ناحية لغتها و توسعت إلى حد أن لغة راقية من لغات الغرب اليوم لا تستطيع أن تجارى تلك اللغة العربية القديمة ، إن غابى بسررد هذا الكلام إنما هي الإشارة إلى أن الرصانة و التوسع

التي تمتعت بها اللغة العربية الأولى لا يمكن بدون أن يكون الناطقون بها قد حملوا كفاءات أدبية ضخمة و مواهب علمية ناضجة .

إننا نرى أن هناك مقداراً صالحاً من القصائد و الشعر العربي ينهى إلى العصر الجاهلي ، كما ورت الخلف من الساف شيئاً كثيراً من خطب الجاهلية و أمثالها و حكمها و وصاياها و قصصها ، و ما إلى ذلك ، و كل ذلك مما يدل على أن العرب الجاهليين كان مستوى بلاغتهم و ظرفهم ، و دقة نظرهم و رقة ذوقهم رفيعاً و كانوا يحتلون منصباً عالياً في الأدب و البلاغة .

ونفس كلمة « عرب » التي معناها الافصاح بذات النفس تشير إلى هذه الحقيقة إذ أن العرب سموا غيرهم « العجم » .

كما أن هناك حقائق تاريخية تساعدنا في فهم الموضوع و تحقيقه . وقد يرى القارىء من المستحيل أن تكون في العهد الجاهلي مدارس تجمع بين الطلبة و الطالبات ، فقد ذكر ابن القتيبة في عيون الأخبار « إن امرأة هذيل البغي « ظلمة » عندما كانت صبية كانت تختلف إلى مدرسة ، و أحب عمل لديها في ذلك الحين أن تلعب بالقلم تغمسه في الدواة ثم تخرجه .

و إن دلت هذه القصة الغريبة على شيء فإنها تدل على أن هذيل التي كانت تربطها بقريش أو اصر القرابة قد أشرفت على مثل هذه المدارس التي عنيت بتعليم الأولاد و البنات مهما كانت هذه المدارس ابتدائية . أما مركز الشعر و الأدب في الجاهلية و مجمع نخبة من الشعراء و الأدباء و متدى أدبهم و بلاغتهم ، فقد كان مؤتمراً العرب الأول ،

و قد بقيت عكاظ موضع البحث و دراسة المؤرخين و الباحثين و لا يزال
إذ أنها مؤسسة عربية أسهمت في رفع اللغة العربية و لها يد بيضاء على
العربية لا تسي على مر العصور و الأيام .

و يروى أن غيلان بن سلمة الثقفي كان يعقد في كل أسبوع حفلة
علية تشد فيها القصائد ويدور حولها النقد، أما أيام الأسبوع الباقية
فقد كان يشغلها بالعدل حيناً و بالواجبات الأخرى حيناً آخر ، و بذلك
نستطيع أن نستدل على الذوق العلمي الرفيع الذي كان يتمتع به أهل
الطائف في الجاهلية .

أما مكة أم القرى فقد كانت تحتل منزلة عليا في العلم و الأدب ،
و ما المعلقات السبع إلا قصائد علقت على باب الكعبة و ذلك ما أضفى
عليها لون الخلود و البقاء في الأدب العربي و تاريخه .

و ما كان ورقة بن نوفل إلا من أهل مكة ، الذي قام بنقل التوراة
و الانجيل إلى اللغة العربية في العهد الجاهلي .

و أولئك هم أهل مكة الذين جعلوا اللغة العربية لغة الكتابة ، و
لعل ذلك هو السبب في كون جنودهم أيضاً مثقفين .

إن القصة و الرواية و التمثيلة كلها تحتل في الأدب مكانة عالية في
الوقت الحاضر، ولكن أهل مكة تبوا كل ذلك في أديهم قديماً، فقد كانوا
يحتفلون في الليالي المقمرة في النوادي الشخصية أو مركز دار الندوة و
يتسامرون فيما بينهم و قد يقص عليهم القاصون المتكسبون قصصاً ممتعة
يرتلونها أو يروونها، و ذلك ما يسمى مسامرة في مصطلحهم .

و ليس العرب و حدهم من كانوا يحملون الذوق الأدبي في ذلك
الزمان و إنما كان بعض الأمم الأخرى تذوق الأدب و اللغة أيضاً

كاليهودي سمؤال بن عاديا و له ديوان بالعربية ، كما أن هناك عدداً من
الشعراء اليهود و النصارى لهم دواوين شعرية .

و قد أسس يهود يثرب مؤسسة باسم بيت المدارس فكانت تجمع
بين العدل و التعليم ، و قد وجدت آثارها إلى عصر الاسلام الأول (١) .

و اللغة العربية في الجاهلية تزخر بثروة كبيرة للألفاظ و الكلمات
التي لها علاقة بمعنى التعليم و الثقافة و قد جاءت كلمات كثيرة منها في
القرآن ، مثل الرق ، و القرطاس ، و القلم ، نستسخ ، مرقوم ، مسطور ،
مسطر ، تخطه ، تملى ، يملل ، أسفار ، كاتب ، مداد ، زبر ، كتب ، صحف .

و قد بعث النبي ﷺ رسائل كثيرة إلى رؤساء القبائل، و هي أيضاً
شهادة للتعليم و الثقافة الذي وجد في ذلك العصر .

و على هذه الحقائق و ما أشبهها أقام العرب في صدر الاسلام
صرح العلوم و الفنون الذي لا يزال موضع فخر و غبطة للعالم أجمع .

بعث الله تعالى محمداً ﷺ على رأس أربعين سنة فكان بدء الوحي
من عند الله تعالى ، دون أن يكون النبي ﷺ قد سبق إليه التعليم وإنما
كان أمياً لا يعرف القراءة و الكتابة ، غير أن أول وحي أنزل الله تعالى
إليه أمره فيه بالقراءة ، و وصف القلم بما لا يمكن أحسن منه فقال « اقرأ
باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ و ربك الاكرم
الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » و جاء في الحديث أن النبي
ﷺ قال « أول ما خلق الله تعالى القلم » و مما يجب أن نعلم أن آيات
القرآن التي تتضمن معنى التعليم و القراءة كلها مكية على وجه التقريب ،

١ . انظر كتاب سيرة ابن هشام ، غزوة بني قينقاع .

أما الآيات التي تشتمل معنى الترغيب في العمل فهي مدينة ، والآي المكية كما يلي (١) هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (٢) و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا (٣) إنما يخشى الله من عباده العلماء (٤) و قل رب زدني علماً (٥) و علمتم ما لم تعلموا أنتم و لا آباؤكم (٦) و لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله (٧) والطور وكتاب مسطور ، في رق منشور (٨) ن والقلم و ما يسطرون (٩) و لو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس (١٠) فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .

و لم يكن الغرض من بعثة النبي ﷺ إلا أن يقوم في أمته بدور المعلم ، فقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال بعثت معلماً (١) و تؤيد هذا المعنى بعض الآيات فقد قال الله تعالى (١) ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و الحكمة و يزكهم إنك أنت العزيز الحكيم ، (٢) و هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياتك و يزكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، (٣) لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته و يزكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة . و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين .

والحقيقة أن التعليم و التبليغ شئ واحد وبخاصة عند من لا يفصل بين الدين و الدولة ، والذي ينظر إلى الحياه من خلال هذا الدعاء ، ربنا آتانا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النار .

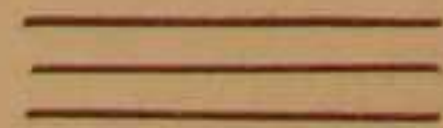
و حينما وقعت يعة العقبة الثانية التي عقدها رسول ﷺ قبل الهجرة

بستين ، أسلم فيها بضعة عشر رجلا من أهل المدينة فبعث معهم النبي ﷺ معلماً من مكة على طلب منهم ليعلمهم الكتاب و أمور الدين ، و لا شك أن التعليم في ذلك الحين لم يكن يعنى إلا تعليم مبادئ الدين و طرق العبادة .

و أهم ما يذكر في هذا الصدد قبل الهجرة هو أن النبي ﷺ عين جماعة من الكتاب ليكتبوا الوحي كلما نزل ، ويستسخوا منه نسخاً عديدة و بما ثبت في التاريخ أن عمر رضی الله عنه حينما أسلم وجد سوراً من القرآن مكتوبة في بيت أختها ، و الظاهر أنها كانت تعرف القراءة .

أريد أن أشير إلى قصة سيدنا موسى عليه الصلاة و السلام التي جاءت في سورة الكهف المكية و فيها إشارة واضحة إلى ما اتخذته موسى عليه الصلاة و السلام و هو في طريقه إلى طلب العلم من إعدادات ، و ما واجهه فيه من صعوبة السفر ، و ما تحمله من شدائد و اختبارات شاقة . و القصة تدل على أن الانسان مهما بلغ قمة العلم في ظنه و لكن ينقصه شئ كثير من العلم بما لا يعلمه هو ، كما أن فيها دلالة إلى أن الزيادة في العلم تحتاج إلى الخروج من الوطن و تتابع الرحلات .

❦ ❦ يتبع ❦ ❦



وانذابت في المادية المكشوفة ، ولم تر إلا إلى الحياة الدنيا ، ولا يجوز أن يقبل اعتذاره لما اكتسب من الاثم العظيم باضراره على الدين القويم و انحرافه عن الصراط المستقيم و ظلمه الاسلام و المسلمين .

اضرارها الدينية : ماذا خسر المسلمون بهذه القيادة من ناحية دينهم و ما أضر بدينهم هذا القائد نذكر بعض ذلك في السطور القادمة (١) كل من له أدنى معرفة بالقرآن و الحديث يعلم أن نظرية القومية التي سلطها هذا الرجل على أذهان المسلمين تناقض تناقضاً جلياً بالأخوة الايمانية التي دعا إليها الاسلام فقال تعالى :

إنما المؤمنون إخوة (الحجرات)

و لا شك أن الآية تجهر بأن أساس اجتماع المسلمين هو التوحيد في الكلمة والاشترار في الدين المتين ، وهذا بالبداهة تهدم أسس القومية الوطنية إذ لا يتصور بناء الاجتماع الواحد على أساسين وأسس كثيرة فلا يمكن أن يجتمع المسلمون كلهم على وحدة الكلمة والدين ، مع اجتماعهم في ذلك الوقت نفسه على وحدة الجنس أو الوطن أيضاً .

إن الاسلام لا يختص بجيل دون جيل ، و قوم دون قوم ، ووطن دون وطن ، بل المسلمون متفرقون من حيث الجنس والقومية و الوطن ، و اجتماعهم على أساس من هذه الأسس أو على أساس آخر دون الدين و الايمان عائد على الموضوع بالنقض و إنه بالبداهة موجب لفرقتهم و تشتتهم و القضاء على أخوتهم الدينية العالمية ، و ذلك مناف لما علينا القرآن و الحديث ، كما هو واضح من الآية التي ذكرناها آنفاً ، و لذلك لم تعجب حين سمعنا أن مصر الجديدة تنصر الجيوش المسيحية في قبرص

فهل لك الى أن تزكى ؟

القومية و أضرارها الدينية على العالم العربي

الأستاذ محمد إسحاق الندوى

وجهتان للنظر : تفرقت آراء المسلمين في شخصية جمال عبد الناصر ، بمدحه فريق و يذمه آخر ، و هذا مبنى على اختلاف وجهات النظر في سيرته و أعماله .

فالذين يرون أن مصر بلغت في زمن قيادته درجة عالية من الرقي المادى من القوات الضاربة و الصناعات الكثيرة و التجارة الراجحة والنهضة الزراعية كما زاد نصيب العلوم الجديدة في مدارسها و جامعاتها و أصبح الوصول إليها سهلاً مع كثرة طالبها و المستفيدين منها . و أصبحت الدولة قوية من ناحية السياسة الداخلية و الخارجية و دخلت بعض الدول و الأقطار في منطقة نفوذها و خفضت لها أجنحة الأمم الأوربية و الأمريكية بعد أن كانت نفسها ضعيفة خاضعة لغيرها . فنظر إلى هذه المزايا التي حصلت لمصر بقيادة جمال عبد الناصر مدحه و عده من أبطال المسلمين و عباقرتهم .

و أما الذين ينظرون بوجهة النظر الدينية و يؤثرون الحياة الآخرة على الحياة الدنيا فيمقتونه مقتاً ، و يعتبرون قيادته فتنة و ضلالاً و وبالاً لا على العالم العربي فحسب بل على العالم الاسلامي كله .

أما ما عده الفريق الأول من المزايا و نسبها إلى حسن تديره و فطاته فانها ليست بشئ عندهم لأنها لا قيمة لها مطلقاً إن سلبت وجودها

على الأتراك المسلمين المظلومين بالأسلحة والمعدات فقد كان ذلك مرجواً فان قائدها صديق حميم لأعداء الاسلام و المسلمين مثل تيو . و هيلاسلاسى و غيرهما من الذين يظلمون المسلمين فكيف لا يصبح ناصرأً للمسيحيين في قبرص ؟ و هى نتيجة منطقية للفكرة القومية التى يدعوا إليها قائد مصر الجديدة ؟

إن هذه المسألة تكشف الستر عن وجه الحقيقة ، بأن نظرية القومية العربية تمحق الأخوة الدينية و تمحو آثارها ، و أدهى و أمر من ذلك أن هذه النظرية الضالة نظرية حارقة مدمرة لروح الاسلام ، مضعفة للإيمان تمحو عظمة النبي ﷺ و حبه عن قلوب المسلمين ، فالذين هم خاضعون لهذه النظرية يجنون العرب و العربى من جهة الوحدة فى النسب و الأرض ، لا من ناحية الوحدة فى الدين و الايمان ، و لذلك ترى بعضهم يجنون أبطالهم الجاهليين كما يجنون الصحابة رضى الله عنهم ، و النبي ﷺ ، و هل يمكن أن يجتمع حب النبي ﷺ مع حب أبى لهب و أبى جهل و غيرهما من أعداء النبي و دينه ؟ و هل سمعتم أن رجلاً يحب صديقه كما يحب عدوه ؟ أليس ذلك محاولة للجمع بين الأضداد ؟ و من آثارها و نتائجها الطبيعية حب أعداء الله فرعون و هامان و الافتخار بهما ، فهل يجترى عليه مؤمن ؟ مع العلم بأن هذه النظرية تحول وجهه الحب و التعظيم من الدين إلى «الطين» و تقطع ما أمر الله به أن يوصل و تورت فساداً كبيراً فى الأرض و الله لا يحب الفساد .

أساس الوحدة : كفت الآية المذكورة حجة لكنها ليست بفاذة فى هذا الموضوع بل هناك آيات عديدة فى التكتاب المبين مؤيدة

بالأحاديث النبوية الكثيرة تدل دلالة واضحة على أن أساس القومية و الاجتماع عند الاسلام هو الاتحاد فى الدين ، دون الاتحاد فى النسب و الطين ، و هذان الأساسان باطلان عنده ، اختارهما أهل الباطل فلا يجوز للمسلمين تقليدهم ، ألا ترون أن الله رد قول نوح عليه السلام حين قال لابنه الكافر « إن ابني من أهلى » فقال تعالى « إنه ليس من أهلك » و كذلك قال الله تعالى .

« لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » (المجادلة) فقد مدح الذين لا يبالون بعلاقة نسبية أو قومية أو وطنية ، إذا اصطدمت بالعلاقة الدينية ، و تدور أفكارهم و عواطفهم الاجتماعية حول وحدة الكلمة و توحيد الدين ، فيوادون المسلمين و لو كانوا أجنباً نسباً أو وطنياً و لا يوادون الكافرين و لو كانوا أقارب مشتركين فى النسب و الوطن ، و ذلك برهان جلى على أن ملاك الأمر فى الاجتماع و الاتحاد هو الاتحاد فى الدين لا الاشتراك فى شئ آخر كالنسب و الوطن و اللغة و ما إلى ذلك .

و الحقيقة الواضحة التى لا ريب فيها أن النبي ﷺ دعا إلى الاتحاد بين المسلمين على أساس الاسلام لا على أساس الوطنية أو النسب أو اللغة ، أو غيرها من الأسس ، فترى سلمان الفارسى و بلال الحبشى و صهيب الرومى رضى الله عنهم منتظمين فى سلك المسلمين من أهل العرب مع أنهم كانوا لا يتصلون بالنبي ﷺ و أكثر أصحابه فى النسب و الوطن ، و فى نفس ذلك الوقت نرى أباً جهل و عتبة و أمثالهما من العرب العرباء

من صناديد قريش بمعزل عن هذا الاتحاد مع اشتراكهم مع النبي ﷺ
 وأكثر أصحابه في النسب و الوطن .
 وكل ذلك يدل دلالة واضحة على أن لا علاقة للقومية الممقوتة
 بالاسلام ، كيف ؟ و النبي ﷺ إنما بعث إلى الناس كافة لا إلى
 العرب خاصة ، ولا تطول الكلام باستقصاء الدلائل على بطلان هذه النظرية
 التي يدعو إليها قائد مصر لأن فيها ذكرنا كفاية لمن لم يعلم . و المسئلة
 واضحة كأنها بديهية على من يعلم الدين القويم ، و يقتفي آثار الرسول
 الأمين ، فلا حاجة إلى التطويل ، و علينا أن نوضح أننا لا نكر مقام
 النسب أو الوطن في حياة الانسان الاجتماعية و الفردية ، و لكن نكر
 أن يجعل شئ منهما محوراً تدور حوله الحياة ، و يقدهه المسلم تقديساً
 و يجعله أساساً للاجتماع فكل ذلك ممقوت و مبغوض عند الله و عند
 المسلمين الصالحين و منهي عنه في الدين المتين .

مأساة : (٢) لقد امتلأ جو العرب بأصوات جهيرة أن جامعة
 الأزهر ستظهر في زى حديث و ينفخ فيها الروح العصري الجديد ،
 ليزداد نفعها في هذا العصر ، ثم هذا التجديد و التطوير ظهر في حيز
 الوجود بيد قائد مصر الجديدة ، و حسب الذين لا يعرفون القائد هذا
 الخبر بشاره عظيمة ، و أما الذين يعرفونه فقد زادوا خوفاً و إشفاقاً
 باستماع هذا الحديث ، و ترقبوا فتنة حديثة ، حتى وضع أنهم كانوا
 صادقين في ظنهم و خوفهم ، و مصيبين في رأيهم ، و الأسطر القادمة كافية
 لازاحة الستار عن وجه هذه الفتنة التي أثارها القائد المذكور في صورة
 تطوير المنهج التعليمي ، و تغيير نظامه في هذه الجامعة الاسلامية الكبيرة .

أنظر إلى المنهج التعليمي الجديد للجامعة تجد أن أكبر أجزائه
 تحتوي على العلوم العقلية المادية كالفلسفة و علم الاقتصاد و علم السياسة
 الحديثة و علم النفس و غير ذلك من العلوم و الفنون الدنيوية ، وكذلك
 تجده مشتملاً على تدريس اللغات الأوربية مثل الانكليزية و الفرنسية و
 غيرها فالجزء الكبير من المعارف مشتمل على العلوم العصرية ، و ذلك
 على حساب العلوم الدينية مثل التفسير و الحديث و الفقه ، و هل ينتج
 هذا الافراط و التفريط إلا الانحطاط في العلوم الدينية و فقدان العلماء
 الراستخين في العلم بعد انقراض عهد الراستخين الموجودين كيف ؟ و هذا
 الجيل الحديث لا يصبح عالماً بالقرآن و الحديث إلا في شئ قليل ، و جل
 سعيهم إنما يكون لتحصيل العلوم العقلية الدنيوية ، إذن فلا تنتقل القيادة
 الدينية إلى العلماء الذين هم علماء بالاسم دون المعنى ، فيقودون بغير علم
 و يفتنون بغير فقه فيضلون و يضلون .

و لم يقف هذا القائد على هذا القدر من التغيير القبيح في الجامعة
 بل زاد إليه شيئاً آخر أشد اضلالاً منه ، إنه زاد تدريس مذهب الشيعة
 الضالة لا من حيث النقد و الرد عليه ، بل من حيث أنه مذهب متبع
 كأنها جماعة مثل الشافعية و الحنفية فأعوذ بالله من ذلك .
 و من تقوه بأن الخلاف بين أهل السنة و الشيعة هو مثل الخلاف
 بين الشافعية و الحنفية ، فقد جهر بجهله بالاسلام ، و الشيعة كليهما ، فان
 الحق الواضح على العارف بدين الاسلام و الشيعة أن الخلاف بينهما في
 أصول الدين ، حتى بين العقائد الأساسية و الأصول الدينية ، و لانخاف
 أن نرمى بالمبالغة و الغلو إذا قلنا إن الخلاف بينهما كالخلاف بين الاسلام
 و المسيحية ، فن دعي إلى تعلبه من حيث إنه مذهب متبع في الاسلام

كذهب إلى حنيفة و الشافعي رحمهم الله فقد افترى على الدين كذباً ،
و حقاً فان التخليط بين مذهب الشيعة و أهل السنة ، و ادعاء المساواة
بينهما إنما هو تخليط الحق بالباطل و العسل المصنفي بالسّم القاتل و بديهي
أنه خائن للروح الدينية ، مفسر للعقائد الصحيحة ، و مورث الضلال المبين
فما حمل قائد مصر على الخطوتين المذكورتين ؟ إنه سؤال خطير و نحن
ندع القارئ أن يفكر فيه و يصل إلى نتيجة صحيحة بنفسه .

القضاء على الثقافة الاسلامية : بديهي لكل من أنصف بعينه و فهمه
أن قائد مصر الجديدة قد بذل أقصى جهده يمحو الثقافة الاسلامية المباركة
و يخلفها بالثقافة الاوربية الممقوتة ، و لم يقتنع بالترغيب للوصول إلى
هذه الغاية بل زاد إليه الترهيب و الظلم على من قام دون الثقافة
الاسلامية و دافع عنها ، أو أراد حفظها فكيف تنسى أرض مصر و
سماؤها بل العالم الاسلامي بأسره ماجرى على أكبر الحركات الاسلامية
فها بأيدي قيادة مصر الجديدة .

فهل لك إلى أن تزكى : فيامن يفتخر بفرعون و هامان و يؤثرهما
و يامن يقلد أوربا و يقتفي آثار روسيا و أمريكا . و يامن يمحق الأخوة
الدينية الاسلامية و يمحوها عن قلوب المسلمين و يخلفها بالشعوية و عصبية
القومية الجاهلية ، و يامن يتودد إلى أعداء الاسلام و المسلمين و يتخذهم
أصدقاء . و يامن يريد أن يقضى على ثقافة الاسلام و علومه و يخلفها بشقاوة
أوربا و ظلامها الحالك !

إنك لن تخلد في أرض الله ولن تعجزه هرباً و سوف ترجع إلى ربك
الذي لا يضل ولا ينسى ، فهل لك إلى أن تزكى و أهديك إلى ربك فتخشى ؟

الفِقهُ الإسلامي

والمشكلات الحديثة

- حول ذبائح أهل الكتاب
- حل التعارض في التقويم الهجري

دينهم فانه حلال لنا في ديننا ، إلا ما كذبهم الله سبحانه فيه .
هل يوجد هذا التصريح أو مثله عن أحد من علماء المالكية قبل
ابن العربي ؟

نعم ، صرح به شيخ ابن العربي : أبو عبد الله الحفار مؤيداً فيه
تليذه و موضحاً للحكم و مدافعاً عن ابن العربي ، و وافقه على فتواه جماعة
من علماء المالكية ، و نص الحفار :

وقفت على السؤال فوق هذا ، و الجواب عن مسألة قتل النصراني
رقبة الدجاجة ؟ هل يأكلها المسلم معه ؟ أو يأخذها منه فأفتى القاضي
أبو بكر ابن العربي بجواز ذلك .

قال : فلم يزل الطلبة و الشيوخ يستشكلونها و لا إشكال فيها عند
التأمل ، لأن الله أباح لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه
الذي أبيع لهم من ذكاة فيما شرعت لهم فيه الذكاة على الوجه الذي
شرعت ، و لا يشترط أن تكون ذكاتهم موافقة لذكائنا في ذلك الحيوان
المذكي ، و لا يستثنى من ذلك إلا ما حرمه الله علينا على الخصوص
كالخنزير ، و إن كان من طعامهم و يستحلونه بالذكاة التي يستحلون بها
بهيمة الأنعام و كالميتة ، و أما ما لم يحرم علينا على الخصوص فهو مباح
لنا كسائر أطعمتهم ، و كل ما يفتقر إلى الذكاة من الحيوانات فإذا ذكوه
على مقتضى دينهم حل لنا أكله ، و لا يشترط في ذلك موافقة ذكاتهم
لذكائنا ، و ذلك رخصة من الله و تيسير علينا ، فإذا كانت الذكاة تختلف
في شريعتنا فتكون ذبحاً في بعض الحيوانات و نحرأ في بعض ، و عقرأ
في بعض ، و قطع عضو كرأس و شبهه كما هي ذكاة الجراد ، و وضع

حول ذبائح أهل الكتاب

الأستاذ منتصر الكتاني

وجهت لجنة الدراسات الشرعية في ندوة العلماء استفتاء
إلى طائفة من نخبة علماء الاسلام حول ذبائح أهل الكتاب
وتفضل الأستاذ محمد منتصر الكتاني بالرد على الاستفتاء
رداً مستفيضاً تنشر النص الكامل للاستفتاء و الفتوى ، و
الباب مفتوح للإسهام في هذا البحث العلمي الخطير .

حضرة الأستاذ العالم الشيخ محمد اسحاق الندوي (١) .

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد فقد وصلني منكم كتاب
تسألوني فيه عن فتوى ابن العربي المعافري ، حول قتل الكتاني لعنق
الدجاجة و طعامه ؟ تقولون :

هل يوجد هذا التصريح ؟ أو مثله ؟ عن أحد من علماء المالكية
قبله ؟ و هل ما ذكره رشيد رضا في هذه المسألة و مذهب ابن العربي
فيها هو مذهب المالكية قاطبة ؟ و ما ترون أتم في هذه المسألة ؟

و الجواب و من الله أرجو التوفيق إلى الصواب .

فتوى ابن العربي - و قد أشرت إليها - هذا نصها :

و لقد سئلت عن النصراني يقتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل يؤكل
معه ؟ أو تؤخذ طعاماً منه ؟ فقلت :

تؤكل لأنها طعامه و طعام أحباره و رهبانه ، و إن لم تكن هذه
ذكاة عندنا ، و لكن الله تعالى أباح طعامهم مطلقاً و كل ما يروونه في

في ماء حار كذلك كالحلزون ، فإذا كان هذا الاختلاف موجوداً بالنسبة إلى الحيوانات فكذلك قد يكون شرعاً في غير مثلنا سل عنق الحيوان على الذكاة ، فإذا اجتزأ الكتاني بذلك أكلنا طعامه كما أذن لنا ربنا سبحانه . ولا يلزمنا أن نبحت عن شريعتهم في ذلك ، بل إذا رأينا ذوى دينهم يستحلون ذلك أكلنا ، كما قال القاضي ، لأنها طعام أجدارهم وورهبانهم قال : وإنما وقع الاشكال في هذه المسألة لما كان سل عنق الحيوان عندنا لا يستباح به أكل الحيوان ، بل يصير ميتة فصارت الطباع نافرة عن الحيوان المفعول به ذلك ، فحين أباح القاضي ذلك من طعام أهل الكتاب وقع استشكله ، ولا إشكال فيه على ما قررت ، وعلى المحمل الذي ذكرته حمله بعض أئمتنا المتأخرين المحققين .

وقد وافق ابن العربي و شيخه ابن الحفار على هذه الفتوى جماعة من أئمة المالكية ، وقد وصف الحفار في آخر فتواه بعضهم ولم يسمهم بالأئمة المحققين .

وقد عرفت أسماء جماعة من مؤيدي ابن العربي في هذه الفتوى كلهم إمام مشهور محقق ، آخرهم من أعلم في أوائل في هذا القرن المهدي الوازاني ، هم :

ابن عرفة و الوشرسي ، و الزياتي ، و أحمد بابا ، و المهدي الوازاني قال الرهوني :

و لم يتعقبه - ابن العربي - مؤلف المعيار - الوشرسي - بشئ قال : و نقله الزياتي أيضاً و سلبه وقال شحنون :

وقد نقله - نص ابن العربي - الزياتي و أحمد بابا و سلماء ، كصاحب

المعيار ، و قال ابن عرفة موضحاً فتوى ابن العربي : أن ما يروونه - أهل الكتاب - مذكى عندهم يحل لنا أكله وإن لم تكن ذكاته عندنا ذكاة و قال الوازاني :

الدليل على صحة ما قاله ابن العربي ما ذكره العلماء فيما ذبحه أهل الكتاب ، للصنم فإنه حرام مع المنخقة ، و ما عطف عليها و قيوده بما لم يأكلوه و إلا كان حلالاً لنا ، فإذا المدار على كونها من طعام أهل الكتاب ليس غير .

و لابن العربي مصنف في اباحة مذكى النصارى بغير وجه ذكاتها قاله ابن زكري و لم أقف عليه .

هؤلاء سبعة من أئمة المالكية كلهم يقول بحل أكل طعام أهل الكتاب و إن كانت التذكية خفقا ، و قتل عنق للدجاج : الحفار ، و ابن العربي و ابن عرفة و الزياتي و أحمد بابا و الوازاني و الوشرسي . وهل ما ذكره رشيد رضا من أن مذهب ابن العربي في هذه المسألة هو مذهب المالكية قاطبة ؟

هذه الدعوى في تعميم هذه الفتوى مذهباً للمالكية جميعهم ليست هي من قول رشيد رضا و لكن نقلها من رسالة لعلاء من الأزهر و هي دعوى غير صحيحة .

فقد وصفت بالشذوذ و بعدم الشهرة ، و ردها كثير من فقهاء المالكية قديماً و حديثاً .

فمن القدماء : ابن سراج و ابن عبد السلام و البساطي و ابن ناجي و غيرهم .

ومن المحدثين : ابن زكري و الرهوني و شخون و غيرهم .

قال ابن سراج : فما وقع لابن العربي فهو هفوة .

وقال ابن عبد السلام : هو بعيدة .

وقال البساطي : ليت قوله — ابن العربي — هذا لم يخرج للوجود

و لا سطر في كتب الاسلام .

وقال ابن ناجي : و اختلف المذهب — المالكي — إذا كان يسئل

عنق الدجاجة فالمشهور لا تؤكل ، و أجاز ابن العربي أكلها و لو رأينا

يسئل عنقها لأنه من طعامهم .

هذه ردود قدماء المالكية على ابن العربي في فتواه و غيرها كثير ،

و وقفت على نصوص المحدثين منهم .

وقال ابن زكري : و المحققون على تحريمه .

وقال الرهوني : ما قال ابن العربي شاذ مخالف للشهور و يكفي في

كونه شاذاً اتفاق الأئمة على عزوه له وحده و لو لم يعترضوه فكيف مع

اعتراض غير واحد له .

وقال شخون : و لا تغتر بما في المعيار عن أبي عبد الله الحفار .

و أما الجواب عن قولكم : و ما ترون في هذه المسئلة ؟

فالذي أراه هو ما رآه ابن العربي و الحفار و من تبعهما ، و الحق

لا يطله قلة القائلين به فهو حق و إن تركه الكثيرون .

فإنه تعالى يقول : « و طعام الذين أتوا الكتاب حل لكم ، و كلبه

الطعام تعم كل ما يطعمه أهل الكتاب و قد قال ذلك سبحانه بعد مستثنيات

الميتة و الدم المسفوح و الخنزير ، و مذكى أهل به لغير الله فقال تعالى :

« قل لا أجد فيها أوحى إلى محرماً على طعامه يطعمه إلا أن يكون

ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به ،

وقال « حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل لغير

الله به و المنخنقة و الموقوذة و المتردية و النطيحة و ما أكل السبع إلا

ما ذكيت و ما ذبح على النصب » « اليوم أحل لكم ،

فالميتة و الدم و الخنزير حرام و المنخنقة و ما ذكر بعدها حرام إن

لم تذك ، و ما ذبح على النصب ما لم يذبحه عليها ، الذين أتوا الكتاب و إلا

لم يكن لأحلال طعام أهل الكتاب معنى ، إذ وهم أهل كتاب لا يتصور

منهم الاهلل لله الواحد ، إذ هم يعبدون ثلاثة فيهم ، عيسى العبد النبي و

مريم الأمة الصديقة فهم إذا أهلوا سيهلون لما يعبدون ممن سموهم آلهة ،

والله سبحانه حين أباح طعامهم حكى عنهم هذا ثم أحله قال تعالى :

« وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ،

« وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله و أحباؤه »

« اتخذوا أبقارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله و المسيح بن مريم »

« لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم »

« و إذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني و أمي

آلهين من دون الله ، و قد سئل مالك بن أنس — كما في المدونه — أرأيت

ما ذبحوا لأعيادهم و كنائسهم أيوكل ؟ قال : أكرهه و لا أحرمه .

وهذا الذي قاله مالك هو مذهب أصحابه و عليه جمهور من الصحابة

و التابعين و الأئمة .

و هو ما يعنيه الوازاني في معياره : نوازنه بقوله :

الدليل على صحة ما قاله ابن العربي ما ذكره العلماء فيما ذبحه أهل الكتاب للصنم فإنه حرام مع المنخقة وما عطف عليها ، وقيدوه بما لم يأكلوه و إلا ما كان حلالاً لنا ، فاذا المدار على كونها من طعام أهل الكتاب لا غير .

إذا فتحريم ما أهل به لغير الله خاص بالمسلمين بعد أن أحل الله طعام أهل الكتاب و لا يتصور إهلالهم لله خالصاً بل إهلالهم شرك لاثنين : الله و ابنه ، أو لثلاثة : الله و عيسى و مريم ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

و إذ قد أبيع ما أهل به لغير الله بنص الكتاب إذا كان طعاماً لأهل الكتاب تبقى المنخقة و الموقودة و ما عطف عليها ، فما مات منها حتف أنفه دون نية التذكية فهو ميتة ، و ما كان من ذلك تزكية عند أهل الكتاب كالخنق و الوقذ و هو طعامهم فهو حلال .

والتذكية أعم من أن تكون ذبحاً فمنها — كما قال الحفار — النحر و العقر و القطع و الوضع في الماء الحار .

بل و من أنواع التذكية عند المسلمين في الصيد : خزق المعراض و قتل الكلب و وقد أي عضو و ذبح الأمام دون ذبح جنينها ، و خنق الكاسر كلياً كان أو طائراً ، ففي الأحاديث النبوية التصريح بهذه الأنواع من التذكية في باب الصيد ، قال رسول الله ﷺ فيما رواه عنه عدى بن حاتم :

إذا رميت بالمعراض فخرق فكله فان أخذ الكلب ذكاة أخرجه البخاري و مسلم .

قال عبد السلام بن تيمية : وهو دليل على الاباحة سواء قتله الكلب جرحاً أو خنقاً .

و عن أبي العشاء عن أبيه قال : قلت يا رسول الله أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللثة قال : لو طعنت في نخدها لأجزأك رواه أحمد و أصحاب السنن الأربعة .

و عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ :

ذكاة الجنين ذكاة أمه ، أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذي و ابن ماجه .

فاذا صح أن أخذ الكلب ذكاة حل بها طعام ما صاده و لو قتله أو خنقه فلم لا يصح أن خنق الكتابي و وقده ذكاة حل بها طعامه باحلال الله ؟ .

خاصة و إن المنخقة في الآية الكريمة هي ما أنخقت بنفسها لا ما خنقها خائق خاصة إذا خنقها خائق من أهل الكتاب يقصد بذلك تذكيته ففي كتب اللغة خنقه فاخنق و أنخقت الشاة بنفسها .

و مافي كتب اللغة هو ما صرح به الساف الأجلة و صح أقوالهم إمام قديم من أئمة التفسير و الفقه و غيره .

المنخقة : قال السدي : التي تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتخنق وتموت .

و قال قتادة : التي تموت في خناقها ، و نقل عنه غير هذا .

و قال الضحاك : الشاة توثق فيقتلها خناقها فهي حرام ، و ورد

عن ابن عباس غير هذا .



فقد قال هو و قتادة و اختلف عند النقل : كان أهل الجاهلية
يحتقون الشاة حتى إذا ماتت أكلوها قال ابن جرير :
و أولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال هي التي تحتق إما في
وثاقها و إما بادخال رأسها في الموضع الذي لا تقدر على التخلص منه
فحتق حتى تموت .

قال : و إنما قلنا : ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك من غيره
لأن المنخقة هي الموصوفة بالانخاق دون خنق غيرها لها و لو كان معينا
بذلك أنها مفعول بها لقليل : و المنخوقة حتى يكون معنى الكلام ما قالوا .
هذا ما وصل إليه علمي و فهمي فان يكن صواباً فمن الله و إن كان
خطأ فني ، و يمكن للجواب أن يكون أبسط من هذا و أوسع لولا عزمي
على السفر للحج بعد غد إن شاء الله فان راجعتني في شئ فعملي الجواب
و الايضاح ، و على كل فاني أنتظر الجواب منكم بالنأي أو المخالفة ، و لكم
نشر هذا في مجلة (البعث الاسلامي) إن شئتم عسى أن يقع تباعث
مع غيرنا من أهل العلم ، فالقضية تحتاج إلى وقت و علم و أقلام تتضافر
على معرفة الحق فيها .

حل التعارض في التقويم الهجري

لعهد النبي ﷺ

الاستاذ محمد اسحاق النبيه العلوي

(مررب)

• مقالة مستفيضة تدور حول التقويم الهجري يبحث فيها
الاستاذ محمد اسحاق النبيه عن التعارض الذي يقع بين التقويم
الهجري ، و قام بدفع ذلك التعارض و التوفيق بين أحداث
التاريخ في ضوء الدراسة و التحقيق ، نشرها تباعاً ،

• التحرير ••

إن القرن السابع الميلادي سيقى خالداً في التاريخ الانساني دائماً ،
لأن العالم قد عرف في ذلك الزمن حركة ثورية عجيبة كانت تملك البناء
و التدمير على السواء ، تعرف تلك الحركة بحركة إسلامية ، و لو أنها
نشأت و ترعرعت في إقليم مجهول ليس له قيمة تاريخية و أهمية كبيرة و
هو الحجاز من جزيرة العرب ، و لكن أثرها الفعال و الاعجاب العام
الشامل برهن على أنها منشود الزمن و الصوت الذي ارتفع من أي مكان
كان يسمع و يطاع و يمثل و يحاب ، لذلك نحن نشاهد أن هذه الحركة
قد عمّت و سادت في خلال ٢٠ - ٢٥ سنة على الشرق الاسلامي كله و
من هنا كان العالم كله غايتها و منشودها .

إنه من المعترف به أن أتباع هذه الحركة قد أسسوا حضارة لا
مثيل لها و أنشؤا مدينة لانظير لها إثر خروجهم من جزيرة العرب ، قد

ساهمت في إنهاض الانسانية و ترقيتها مساهمة مدهشة عظيمة ، لا تزال تلفت أنظار طلاب تاريخ الحضارة و تلامذة الثقافة و المدنية .
يتبدى تاريخ الاسلام من سيرة الرسول عليه السلام أو بتعبير آخر من تلك الأوامر والأعمال التي طبقت لتسق هذه الحركة وتنجح وتسير نحو التقدم و الازدهار ، و تبدو أهمية حياة التاريخ الاسلامية البدائية من هذه الناحية ، و يجب على كل تلميذ للتاريخ أن يتعمق في دراسة هذه الحياة البدائية لفهم الحركة وأصلها وحقائقها ، لأنه يعسر عليه أن يدرك روح الاسلام إن لم يشربها و لم يعرفها معرفة صحيحة سليمة .

يدعى المسلمون أنهم اختاروا طرقا ووسائل و بذلوا مجهودات ضخمة عظيمة للحفاظ على تعاليم الرسول الأعظم ﷺ و أحواله الفرعية و دقائقها و أمورها الجليلة ، لا يمكن أن نجد في تاريخ إنساني آخر ، إن هذه الدعوى صائبة إلى حد كبير لأن المسلمين بذلوا بهذا الصدد جهوداً جبارة ، وحيطة و بحثاً و دراسة و نقداً يثير الإعجاب و العجب .
و لا تزال تلك القواعد والأسس القديمة تحتل مكانتها بحيث يمكن البحث عنها بحثاً وافياً ، و لو أنها نشأ بعض قواعد النقد الأخرى و الأسس الجديدة لجمع الوقائع التاريخية و أسنادها و أبحاثها .
ويمكن أن توزع وقائع سيرة الرسول عليه السلام في أنواع ثلاثة كبرى من الناحية التاريخية :

(١) العصر قبل النبوة (٢) العصر المكي (٣) العصر المدني ، إن النوع الثالث الأخير يملك قيمة و أهمية كبرى في التاريخ العام ، لأنه يتبدى منه الحياة السياسية للرسول عليه السلام ، و من هنا تشق الحركة

الاسلامية طريقاً أخرى تخرج من حياتها الخاملة و السلم و المسالمة إلى الحرب و المقاتلة و تمسك السيف و الرمح و تخطو خطوة عملية إيجابية .
و يجب على طلبة التاريخ الاسلامي أن يدرسوا حياة الرسول عليه الصلاة و السلام السياسية كما يجب أن يدرسوا نظراته الدينية و تعاليمه الاسلامية ، لأنها ناحية عملية لحركته الثورية العظيمة ، و يمكن أن نتطلع منها على تقدمها السياسي و الاداري بجميع مراحلها ، واستطاع الاسلام بذلك أن ينشئ مجتمعاً مثالياً و قوة سياسية محكمة بجانب الشؤون الدينية و أمورها الاسلامية .

وإنه من الغريب والصعب أن يوجد له مثل في التاريخ و الكون بأن يجمع رجل بين مواهبه لعرض الأفكار و المبادئ و بين الاستعداد و النظم الاداري و روح القيادة و السيادة .

و نحن لا نعثر على هذه المميزات و الخصائص التي امتاز بها الرسول الكريم ﷺ وحده ، في أي مصلح ، و قائد ، و رائد . و فإضح في آن واحد ، و يبرهن على ذلك أن هذه الشخصية العظيمة قد استطاعت أن تقدم إلى الناس الأفكار الدينية و السياسية و الاقتصادية و المادية الخلقية ، و تجعلهم يعتنقونها من ناحية ، و أسست دولة عظيمة جديرة بكل نهضة و تقدم و رقي استأصلت دولتين عظيمتين قويتين للقارات العظمى آسيا و أفريقية و أوربا ، في خلال ثمانية أو عشرة أعوام تالية من ناحية أخرى .

لم تكن هذه الدولة عاصفة هوجاء هبت من جزيرة العرب لكي تقف و تقتر بعد قليل ، بل كان نظاماً محكماً قام على دعائم وثيقة امتد في

أمد يسير من وادي السند إلى بحر أرل، ومنه إلى المحيط الأطلسي، و
 بقي سائداً إلى مدة كبيرة ولا يزال مسيطراً على رقعة كبيرة من العالم
 اليوم، مع أنه قد مر عليه ألف وخمسة مائة عام .
 وقد ظهرت تبشير هذه المملكة من الحروب و المعارك الصغيرة
 التي تسمى في السيرة بالغزوات و السرايا، و هي تحتل مكانة عظيمة من
 هذه الناحية أنها أول صفحة مشرقة من صفحات التاريخ السياسي للاسلام .
 نجد هذه الغزوات و السرايا و وقائعها مبثوثة في كتب السيرة بشكل
 مسهب يتخيل إلى كل واحد منا أنه يراها و يشهد، فهناك يجد أسباب
 كل غزوة و سرية، أرض المعركة، بعدها و مساقفها عن المدينة المنورة
 أو المكان المعروف الشهير، و جهتها و اسم قائد الحرب، أو حامل اللواء،
 لون اللواء، شعار الجيش الاسلامي، العدد التام للذين اشتركوا في الغزوة
 و أسماء الشخصيات الكبرى، و يذكر عدد الرجال الأوسيين و الخزرجيين،
 و كان يذكر الخلفاء و الموالى الذين اشتركوا فيها، و طاقتهم و طاقة
 الأعداء و شجاعة فرسانهم، أسماء الخيول، و أسماء القتلى و قاتليهم أو
 الذين أصابتهم جراحات و كلوم، و بأى سلاح قتل أو أصيب بجراحة،
 و الأحاديث التي جرت بينهم و بين الأعداء، و القوة الحربية لجيش
 الأعداء، أسماء أسرى الحرب و تفاصيل المغنم، إلى أنه كان يذكر الشهر
 و التاريخ و اليوم الذي نشبت فيه الحرب، و إذا لم نجد بين الوقائع
 ذكر التاريخ و اليوم لسبب ما فلا بد من أن نعرف الشهر الذي وقعت
 الحرب فيه .

و الواقع أن هذه التفاصيل و الأمور الدقيقة لا يمكن أن نذكر

إلا بعد تسجيلها مباشرة، ولا يعين التاريخ و اليوم إلا بالتسجيل و الكتابة .
 يدل كل ذلك على أنه إذا كانت هذه الوقائع صحيحة و ليس عليها
 و على تفاصيلها مسحة الأساطير و لون الروايات القصصية، فقد كانت
 بين يدي رواة هذه الوقائع و مسجليها و ثائق ترتبط بعصر النبوة و غزواتها .
 من هنا يحق لنا أن نتقده روايات السيرة و كتبها و أحاديثها، و
 نلقت أنظارنا إلى المصادر الأولى لكتب السيرة لأن التاريخ هو الوقائع
 التي ذكرت عن المصادر الوثيقة بحسب .

و نجد بهذا الصدد فكرة سائدة على أن الروايات كلها لم تدون
 قبل القرن الثاني و الثالث الهجري، لذلك يرى كثير من علماء التاريخ أن
 ابن اسحاق (م ١٥٠) أول مؤرخ في الاسلام، و هو أول من ألف
 كتاباً في سيرة الرسول عليه الصلاة و السلام، و جمع الأحاديث و الروايات
 الذائعة التي كانت تنقل شفويًا، و تروى في الحلق و نوادي العلم في عصره
 أي أن التاريخ البدائي للاسلام ألف أول مرة في العصر العباسي الذي
 أشرق الاسلام قبله لقرن و نصف قرن تقريباً .

و لمن اعترف بهذا الرأي أصبحت الصفحات البدائية للتاريخ
 الاسلامي يطرأ عليها الشك و الريب بحيث لا تبقى لها أهمية كوثائق، و لا
 قيمة تاريخية مفيدة، و ينكر ذلك العقل و المنطق قطعاً أن الوقائع و
 تفاصيلها تبقى كما كانت بعد أن تمضي عليها أجيال أربعة أو خمسة، أو
 أن قسماً كبيراً منها يبقى سليماً من يد الحدثان و الضياع، و لا يملأ
 ذلك الفراغ و النقص من الروايات و العقائد و النظرات الشائعة السائدة
 في ذلك الحين .

و بجانب ذلك نحن إذا رأينا تلك الأحاديث و الوقائع و أشكالها و تفاصيلها الأخرى تنجلي لنا السذاجة القديمة بأقوى و أتم صورة ، حتى إنه لا يرى التواصل في الوقائع و توجد في بعض الأمكنة روايات ناقصة قليلة ، تنقطع صلتها أحياناً ولا يعرف من يربط فيها و يلم شعثها ، و تشهد الروايات التي تعبر عن العقائد و النظرات في العصر العباسي ناقصة متقوصة ضئيلة بحيث يقدر أن قسماً كبيراً من وقائع السيرة و رواياتها قد سجلت قبل هذا العصر .

وبذلك إذا قلنا إن هذه الوقائع و الروايات قد عثر عليها مؤلفو السيرة مسجلة و مدونة من بعض المصادر القديمة و المراجع التي ترتبط برباط و وثيق بالعهد النبوي أو عصر الصحابة رضی الله عنهم ، لوجدنا لذلك براهين و وثائق تاريخية قوية ، بل نستطيع أن نبرهن بأدلة واضحة صريحة أن صلاتها تنتمي إلى سيدنا عبد الله بن العباس و آمان بن عثمان و عروة بن الزبير و أمثالهم رضوان الله عليهم ، الذين عاشوا في القرن الأول الهجري . و لكن مع ذلك أن عدداً كبيراً من وقائع السيرة لا يثبت أمام النقد العلي و يثير بالنتيجة عن جميع الروايات و الوقائع الشك و الارتباب و عن القسم التقويمي خاصة ، و هو وسيلة خطيرة و قطب يدور حوله رحي الحوادث و الوقائع و يعرف به التفكير العقلي و النزعات الفكرية لمؤاني السيرة و رواياتها كإصدق و الكذب و الوضع ، لأنه تسهل معرفة هذا القسم و بحثه بالعلوم الرياضية ، ولا تكون أجوبتها و حلولها واهية لا يتسرب إليها الشك و الرفض و النكران .

يدو من كتب السيرة أن ذلك إبداع و صنيع عظيم لمؤرخي الاسلام

لامثيل له في التاريخ القديم للعالم ، لأنه كان يجب بالطبع أن تسجل هذه الايضاحات التقويمية في ذلك العهد الذي يرى فيه قسم كبير من العالم فارغاً عن الوعي التاريخي إلى حد أن يحدد كل حادث خطير بتاريخه و يومه و كل حادث صغير بوقته و عصره بالضبط ، كما هو الطابع العام لكتب السيرة .

قد ذكر الوقت و التاريخ في مئات من الوقائع بكتب السيرة و قد سجلت هذه التواريخ بشكل لا يطرأ عليه التردد و الشك بحيث يقدر بذلك أنها نقلت بوثائق و مصادر وثيقة ، و لكنها عندما تدرس في ضوء الأسس الرياضية تظهر نتائج مدهشة و يبدو منها أنه قد لوحظ في التاريخ البدائي للإسلام الدعوة و الإصلاح أكثر من الصداقة و الدقة ، لأنه يشاهد التناقض و الاختلاف في الايضاح التقويمي المواقف الخطيرة كلها تقريباً ، و بذلك يعسر أن نعدها تاريخاً ، فلا يوافق اليوم التاريخ و لا الشهور مع الفصول ، و يتخيل إلينا أن هذه الايضاحات من وضع الوعاظ المسلمين القدامى و بنات تفكيرهم و عقولهم فحسب ، و لم يتسرب إليهم أي فكر في خلال الوضع و الذكر أنها ستعرض يوماً ما للبحث و التحقيق . إن هذه النقائض التاريخية مختلفة إلى حد أنها توزع (ماعدا أخطاء

الكتابة و التصحيف) إلى أقسام خمسة تالية :

أولاً : هناك تواريخ لا توافق أياماً محدودة .

ثانياً : هناك تواريخ لا تتسجم مع الفصول التي ذكرت معها .

ثالثاً : هناك تواريخ تكذبها الروايات و الوسائل العلمية الأخرى .

البقية على ص ٧٧

ساعة مع الشيخ ولايت علي الصادق بوري

سيد الاعظمى الندوى

شاب ناهض نال من عناية و الديه و حفاوة أسرته أكبر قسط،
و وجد من حب جده ، و إعجاب عائلة أعظم نصيب ، و تمتع بكل نعمة
من نعم الحياة فتربى في حجر الترف ، و تقلب في أعطاف النعيم، وعاش
في رفاهية العيش و لذة الحياة ، و بقى متفرداً بمعيشته ، معتبطاً بنعمته ،
يلبس من ملابس الحرير و الديباج ما ثمن ، و يأكل من الطعام اللذيذ
و الغذاء الشهى ما طاب ، و يستعمل من الطيب ما يعطر الجو ، و يلبس
من خواتم الذهب ما يلهى الأبصار، و بلغ من الرفاهية و النعمة حيث
أشير إليه بالبنان ، و عد من متأنق الشباب و أجمل الفتيان .

شاب بلغ قمة التعم و التمتع بلذات الحياة ، و وصل ذروة المجد
و الكرامة في النسب و الطين ، و تبوأ منصب الرئاسة في بني قومه ،
فقد كان جده عمدة مقاطعة بهار و من أثرياء الناس فيها ، عرفت أسرته
بالشرف و الكرامة حيناً و بالغنى و الرفاهية حيناً آخر ، مع التصلب في
الدين و الرسوخ في العقيدة ، و حب العلم و العلماء ، و بذلك استطاعت
أن تجمع بين خيرى الدين و الدنيا ، و تعطى لكل منهما نصيباً من
المسادة و المعنى .

إن هذا الشاب هو ولايت علي بن الشيخ فتح علي ، ولد في
صادق پور بته سنة ۱۲۰۵ هـ و كانت أسرته تجمع بين حب الدين و
سيادة الدنيا ، و شرف النسب و عزة الجاه ، و لما بلغ من عمره أربع

في رحاب العارفين

ساعة مع الشيخ ولايت علي . . .

سنوات دخل في أحد كتائب قريته ، و فرغ من العلوم الابتدائية وهو ابن اثني عشرة سنة ، ثم جاء إلى لكهنؤ حيث أتم دراسته وقرأ الكتب الدينية على الشيخ محمد أشرف و في إحدى المناسبات حضر معه إلى الامام السيد أحمد الشهيد أيام إقامته في لكهنؤ واستمع إلى بعض مواعظه فكان لها وقع أي وقع في نفسه ، حتى كان ذلك سبب تحوله من حال إلى حال ، و من حياة إلى حياة ، و لم يعد الشاب الناهض ربيب النعمة و حليف الرفاهية ، و فتى الأناقة و الرشاقة و الترف و إنما أصبح خادماً فقيراً من خدم الامام أحمد الشهيد ، و رجلاً عادياً من أتباعه و العاملين معه ، و تناسى كل قصة من قصص الحياة الرغيدة و العيش المترف .

و استأنف سيره في الحياة و بدأ الرحلة من جديد ، و عاد إلى الماضي يفكر فيه و يتندم على حياة قضاها في ما لا يعينه المسلم ، في لذة و ترف و نعمة و رفاهية و كل ذلك بما لا يحتاج إليه المسلم و لا يغييه في الدنيا ، و أراد أن يستدرك ما فاتته من خير ، و ينال في ما جناه على نفسه في الماضي ، و طلب إلى الامام الشهيد أن يأذن له بالمبايعة ، و والانضمام إلى أتباعه و مريديه ، و أذن له الامام الشهيد لما توسم فيه من الاخلاص و الايمان ، و علم أن مصدر هذا الاقبال إنما هو القلب إذ لو لا الأمر على هذا لم يكن الشاب الأنيق الذي يبدو عليه أثر النعمة و الرفاهية و تتجلى عليه نضرة النعيم لم يكن ليقبل على دعوته ، و يستجيب نداءه بمثل هذه السرعة ، و يؤثر بؤس الحياة و شقاء الحظ على ترف العيش و سعادته .

هجر الشاب ولايت على كل لذة و كل نعمة ، و لازم الامام الشهيد

و أصحابه و سافر معهم إلى (رائے بریلی) موطن الامام ، و بقي يشتغل بالدراسة و الرياضة و المجاهدات ، و يقضى جل وقته في العبادة و الانابة و الذكر و التواقل ، و في التدريب على الفنون الحربية و توطين النفس للجهاد و القتال مع اعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا .

و بدأ يدرس الحديث الشريف على الشيخ اسماعيل الشهيد ، و يذهب إلى الغابات البعيدة فيحطب منها ، و يحمل الأثقال على رأسه ، و يطبخ الطعام يديه و يشتغل بعمل البناء و التعمير فيحمل الطين و الآجر على رأسه ، حتى أثر ذلك في وجهه و تغير لونه و نحل جسمه من كثرة ما كان يشتغل بالخدمة و العمل ، و يجتهد في العبادة و الرياضة ، و له في ذلك حكاية غريبة .

يروى أن الشيخ فتح على والد الشيخ ولايت على بعث ذات مرة خادم الأسرة - الذي كان مختصاً بخدمة الشيخ ولايت على قبل أن يسافر إلى لكهنؤ - إلى ابنه ولايت على بمبلغ كبير و ملابس كثيرة يستعين بها في حاجته ، و لما وصل الخادم إلى رائے بریلی مقر الشيخ ولايت على سأل الناس عنه فدلوه عليه و هو مشتغل بعمل الطين للبناء لابساً ملابس العمال ، و كان الجهد قد أثر عليه تأثيراً أدى إلى تغير لونه و تحول جسمه فلم يعرفه الخادم و سأله أين يوجد الشيخ ولايت على العظيم آبادي؟ فأجابه الشيخ هوأنا ، و لكن الخادم امتعض و قال إني لست أعنيك و إنما أريد الشيخ ولايت على ابن الشيخ فتح على و سبط السيد رفيع الدين عمدة مقاطعة بهار ، فقال له الشيخ ولايت على أنا ولايت على بن الشيخ فتح على الصادقوري ، فعجب الخادم من كلامه و قال ما كنت

أدري أنك تهز أبن، وهناك أذن له الشيخ ولايت على أن يبحث عن صاحبه في الجماعة حيثما يكون، ولما طال به الزمان وتأكد من كلام الناس أن الشيخ ولايت على هو هوجاه ليودي إليه الأمانة التي أتى بها، وبكى على ما فرط في جنبه أحر البكاء، وقال ما كنت أعلم ربيب نعمة أن يتغير لونه بمثل هذه السرعة، ويروقه الجهد والبلاء بدل النعمة والهناء، ونهض الشيخ ولايت على من ساعته حاملاً حاجته التي بعثها والده إلى الامام السيد أحمد الشهيد وألقاها على قدميه قائلاً: إنني لا استحق هذه الأشياء فليفرقها الشيخ على من رآهم مستحقين إياها، وعاد انهماك في عمله دون أن تؤثر عليه هذه الحادثة شيئاً.

وبفضل هذا التفاني في عمل الدعوة والاصلاح والاندياب في الروحانية والاخلاص تمكن من أن يتبوأ منصباً عالياً في الدين، ويقوم بحمل أمانته أحسن قيام، وقد انصبغ بصبغة الامام السيد أحمد الشهيد فحمل جميع أهل أسرته على المبايعة إياه واتخاذة أسوة وإماماً في أمور الدين والحياة، وعندما توجه السيد الشهيد إلى الحج خلفه في الدعوة والاصلاح وتبليغ أمور الدين إلى الناس وتربيتهم وتعليمهم في الوطن، وعزم السيد على الجهاد فكان الشيخ ولايت على أكثر الناس حماساً وأشدهم استعداداً للجهاد مع العدو، وخرج إلى ساحة الجهاد في ركبته ولكن السيد الشهيد بعثه في أمر سفارة إلى كابل، فأقام فيها مدة شهر ونصف، اتصل خلالها بالجمهور عن طريق المواظ والمحاضرات التي كان يلقيها إليهم كل يوم وحرصهم فيها على الجهاد والقتال، أشعل في قلوبهم نار الاستماتة في الدين والتفاني في إعلاء كلمة الله في أرضه، وبعثهم

على التوحيد الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك، وعلى اتباع سنة رسول الله ﷺ والحرص على اقتدائه.

ورجع الشيخ ولايت على من كابل إلى بمباني وحيدر آباد وما هي إلا أيام عدة إذ عرف في أرجاء حيدر آباد وطارت شهرته إلى الآفاق، وجاءه الأمير مبارز الدولة (أمير حيدرآباد دكن) فبايعه واستفاد الناس على اختلاف مذاهبهم ونظراتهم من وجود الشيخ، و مواعظه وأحاديثه التي كان يلقيها إلى الحفلات العامة كل يوم، حتى تاب عدد كبير من الناس يبلغ مآت الآلاف، وبينما كان منهمكاً في عمل الدعوة والارشاد إذ فوجئ بنبأ شهادة السيد الامام أحمد الشهيد ووقعة بالاكوت، فكان النبأ فاجعاً صدمه أشد صدمة.

وعادت مسؤوليات الدعوة والاصلاح، ومسؤولية التقدم بعمل الامام الشهيد والسير بالمبادئ التي كان يتبناها، على الشيخ ولايت على فشعر أنه تحت عبء ضخم من أمر عظيم، ولكنه توكل على الله واستعان به في العمل، وتشجع لتحقيق بغية الامام السيد أحمد الشهيد واستضاء من قول الله تعالى: «وما محمد إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، واستوحى منه عزماً جديداً، وحماساً جديداً، فتقدم بأمر الدعوة بجهود متضاعفة، ونفوس متضافرة، ونال من الناس إقبالا متزايداً، ورأى فيهم حرصاً على تعلم أمور الدين واتباع السنة.

ووصل إلى وطنه «بته»، فبدأ بعمل التبليغ والدعوة وتنظيم جماعة المؤمنين للجهاد في سبيل الله، وجدد الناس عليه البيعة واعتبروه

خليفة الامام السيد أحمد الشهيد ، و أسس بيت المال ، و عين الدعاة و المبلغين في مقاطعة بهار ، و بعث شقيقه الشيخ عنایت على داعياً إلى مقاطعة بنغال ، و آخرين إلى أقاليم متعددة فاستطاع دعائه أن يثبتوا في أرجاء البلاد كلها ، و يقوموا بعمل الاصلاح و الارشاد و نشر دعوة الدين إلى الناس كافة ، و قام بنفسه يتجول في المدن و القرى يدعو الناس إلى الدين و يعلمهم كلمة الاسلام و لا يزال بأى أذى يصيبه في هذا السبيل ، وإنما كان يعده نعمة من الله ، و كان يشغل كل لحظة من لمحاته في صالح الدعوة و خير الاسلام و المسلمين ، و لم يكن يفكر في الاستراحة ، و إنما كان يصل ليله بنهاره و صباحه بمسائه مستمراً في الجهاد و الدعوة ، مشغلاً بأداء واجبه نحو الاسلام و المسلمين .

و كان الشيخ و لايت على يتصف بأخلاق تشبه أخلاق الصحابة رضی الله عنهم ، و كان يحمل من الفضل و الكمال ما يشهد باتصاله بالله سبحانه و تعالى اتصالاً عميقاً يعيش عيشة الفقراء و المساكين ، و ينظر إلى الدنيا نظرة ازدراء و احتقار ، و كانت مجالسه تبعث في النفس زهداً عن الدنيا و زخارفها و انصرافاً إلى الآخرة ، تبدو على وجهه دلائل الخضوع أمام قدرة الله و التفكير فيها و التواضع و الحزن ، و كثيراً ما كان يرفع يديه إلى السماء ليلاً أو نهاراً ، يتهل و يدعو الله طويلاً ، و يلبس من الملابس ما غاظ و يأكل من الطعام ما جشبت ، يعيش مع الفقراء عيشة متواضعة ساذجة ، و يصرف جميع دخله في بيت المال ، و ينفق الهدايا على المساكين و المؤلفة قلوبهم ، و يبعث الناس على الزهد في الدنيا و الانصراف عنها كما كان يبعثهم على التواضع بطرق متعددة ، كي تزول نخوة الجنس و الافتخار بالحب عن

العريقين في المجد ، و ينتهي الترتفع في جماعة العلماء ، و الاعتماد على العبادة في الزهاد ، و يزول الكبر من الأغنياء و الشدة من المحدثين ، و ينشأ فيهم على اختلاف طبائعهم و ميولهم نزعة البحث عن الحق و الخير ، و لتنبعث فيهم طبيعة الحب مع الفقراء و العمال ، و تقدير عمل الجهلاء و التألم بأعمال الفجرة و الفسقة و الاعتدال في مسائل الدين الفرعية ، و يثبت كل ذلك بعمله دون القول ، و ينتهز الفرص و المناسبات لالقاء كلمة الوعظ التي كانت تصدر من القلب فتؤثر في القلب ، و يحرض الناس على الدعاء و العبادة و بخاصة على صلاة التهجد ، فكان أتباعه يلتزمون الدعاء و التهجد و يعملون بالدين و كان لتربيته تأثير أى تأثير يجعل القلوب مضطربة إلى الشهادة في سبيل الله ، و قد وفقه الله تعالى إلى إحياء سنن كثيرة كادت تموت في تلك الديار لولا جهوده المستمرة و عمله المتواصل . (يتبع)

بقية ص ٦٩

رابعاً : يوجد تاريخان متناقضان لحادث واحد ، و لا يبدو له أى

سبب للتوفيق بينهما

خامساً : يوجد اختلاف كبير في تحديد العصر و زمنه للوقائع بين

المؤرخين أنفسهم .

و من الغريب أن كثيراً من التواريخ في جانب ذلك موثوق بها و

محمية من جميع النواحي و لو أنها قليلة و ضئيلة و ذلك يشير إلى أنه كانت بين يدي مؤلفي السيرة و وقائعها في بداية الأمر أسس و قواعد مقرررة ، و إلا ثبت أن هذه الوقائع أيضاً غير موثوق بها لا يعتمد عليها .

• يتبع •

دور المسلمين في حضارة الهند

(٢)

سمحة الأستاذ أبي الحسن علي الحسن الندوي

وكان تأثير المسلمين في المدنية والصناعة وأساليب الحياة أبرز وأقوى منه في نواح أخرى، فقد أدخلوا في هذه البلاد حياة جديدة تختلف عن الحياة القديمة في هذا القطر، كما تختلف الحياة في أوربا اليوم عن الحياة في القرون الوسطى.

وإذا أردنا أن نعرف ما أضافه المسلمون إلى ثروة هذه البلاد ومدنيتها يجب علينا أن نستعرض الهند وثروتها ومدنيتها وحاصلاتها ومرافقها ومستوى المعيشة فيها قبل أن يتمكن المسلمون من بناء مدنية جديدة، وإقامة حضارة هندية إسلامية وأتحاف هذه البلاد بما عرفوه وألقوه من مرافق الحياة ورفائق المدنية، وقد ترك لنا مؤسس الدولة المغولية العظمى ظهير الدين محمد بابر (٨٨٨ - ٩٣٩) صورة واضحة عن مدنية الهند وثروتها الطبيعية والصناعية، والمستوى الذي كانت عليه هذه البلاد عند غزوه لها، ولا يخفى أن اليد الإسلامية الصناع الحاذقة ظلت تشتغل مدة قبل الهجوم المغولي، يقول بابر في مذكراته (١):

« لا وجود للخيل العتاق، ولا يوجد من الفواكه العنب والبطيخ

١ - كتبها بابر في اللغة التركية في أسلوب أدبي رفيع ونقلها إلى الفارسية الأديب التركي والشاعر الكبير قائد قواد الدولة المغولية الأمير محمد الرحيم بزم خان، طبع في الهند.

الثقافة الإسلامية في الهند

● دور المسلمين في حضارة الهند

● نبيو سلطان حياته و مآثره

والأثمار الطيبة ، الثلج مفقود ، والماء البارد قليل نادر ، والحمام لا يوجد والمدارس لا يعرفها أهل الهند ، والمشكاوات والشموع لا وجود لها وكذلك الفوانيس ، ويستعملون مكانها خشبة ذات ثلاث أرجل تحمل إحدى أرجلها حديدية مركبة بها ، وفي الرجل الثانية قبيلة ضعيفة وفي يدها اليمنى قرع (دباء) له ثقب صغير ينزل منه الزيت على القبيلة . بهذه المشكاة الوسخة يستعين الملوك والأمراء عند الحاجة في الليل .

أما الحدائق والأبنية فلا توجد فيها عيون متدفقة ومياه جارية ولا تتمتع هذه الأبنية بالنظافة والهواء والتناسب ، وأكثر أفراد الشعب يمشون حفاة ويكسون بخرقة ، والنساء يتزين بالآزار يلقير طرفا منه على الرأس (١) .

ومعلقاً على ما سجله المؤسس الكبير لأعظم حكومة في الهند من ملاحظات وانطباعات عن هذه البلاد ، يقول جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند في كتابه (Discovery of India) :

« ومن خلال التاريخ الذي ألفه بابر نرى فقر الحضارة الذي كان مسيطراً على الهند الشمالية ، ومرجع ذلك ، التدهور الذي كان نتيجة هجوم تيمور ، وبسبب أن كثيراً من العلماء والفنانين والصناع نزحوا من شمال الهند إلى جنوبها ، ومن أسباب هذا الانحطاط أن منابع الإبداع والابتكار في أهل الهند قد نضبت ، يقول بابر : إن البلاد ليست فقيرة في وجود الصناع الحاذقين ولكن اختراعات أهل الهند تخلو من الذكاء والفتانة ، إن سقوط الحضارة الهندية في شمال الهند واضح

١ - « توزك بابري » مذكرات ظهير الدين بابر ، الترجمة الفارسية .

لاخفاء فيه ، إن العقائد المرسومة والمجتمع المتمزمت قد منعا الإصلاح الاجتماعي والتقدم (١) .

كانت البلاد - رغم خصبها وغناها - قليلة الفواكه والثمار وأكثرها برية لم تلق العناية اللازمة حتى جاء المغول وهم أصحاب ذوق رفيع ، وأبناء بلاد كثيرة الفواكه والأثمار ، فأدخلوا عليها ثماراً جديدة وفواكه كثيرة يعرفها المستقصى من كتاب « توزك بابري » و « توزك جهانگیری » وقاموا بعملية التلقيح والتهديب لبعض الثمار الهندية حتى جاء أشهى وألذ وألطف كما كان الشأن مع « المانجو » أشهر فواكه الهند والذها وأفضلها . فلم يكن يوجد منه إلا ما ينبت بالبذر فلقحوه حتى جاء ما يسمونه في الهند « قلى » وكان منه أنواع في العهد الأخير ، لعلها تزيد على مائة نوع .

كذلك كان إنتاجهم عظيماً في صناعة القماش والمنسوجات وقد كان أغلب لباس أهل الهند الكرباش والقطن الثخين العادي والصوف الخام . وقد أنشأ ملك كجرات السلطان محمود بن محمد الكجراتي المشهور باسم محمود بيكره (م ٩١٧ هـ) مصانع كثيرة للنسيج والوشى والتطريز والنحت ، ومصنوعات العاج والمنسوجات الحريرية ، وصناعة الورق وقد كان السلطان محمود هذا ملكاً عمرانياً كبيراً ، أحدث نشاطاً صناعياً وزراعياً وتجارياً منقطع النظير في تاريخ ذلك العصر ، يقول مؤرخ الهند العلامة السيد عبد الحى الحسى في ترجمته في نزهة الخواطر :

« ومن مكارمه قيامه بتعمير البلاد وتأسيس المساجد والمدارس

١ - الجزء الأول من « Discovery of India » .

و الخواتق و تكثير الزراعة و غرس الأشجار المثمرة، و انشاء الحدائق و البساتين و تحريض الناس على ذلك، و إعانتهم بحفر الآبار و اجراء العيون، و لذلك أقبل عليه الناس اقبالا كلياً، و وفد عليه البناؤن و المعمارون و أهل الحرف و الصنائع من بلاد العجم فقاموا بحرفهم و صناعاتهم، فصارت كجرات رياضاً مخرصة بكثرة الحياض والآبار والحدائق و الزروع و الفواكه الطيبة، و صارت بلاد كجرات متجرة تجلب منها الثياب الرفيعة إلى بلاد أخرى، و ذلك كله لميل سلطانها محمود شاه إلى ما يصلح به الملك و الدولة و يترفه به رعاياه .

و كذلك فعل « أكبر » و أنشأ معامل كبيرة للنسيج، و قد كانت لهم اصلاحات دقيقة عظيمة التأثير في تعيين الضرائب على حسب الاراضى و مساحة العقارات و المزارع و تنظيمها و تشريعات مضبوطة و تنظيم المالية و إصلاح نظام النقود، لم يكن للحكومات الهندية السابقة عهد بها قد كان لشير شاه السورى الملك المقنن و الادارى العبقري فضل التقدم و الابتكار و تبعه « أكبر » .

و كذلك كان للحكومات الاسلامية فضل في تربية الحيوانات و اقتنائها و ترقية نسلها و تربية أجسامها، يظهر ذلك في مذكرات جهانكير « توزك جهانكيرى » و كتب التاريخ مثل « آئين اكبرى » أما تأسيس المستشفيات (المارستانات) و دور العجزة، و الحدائق العامة و المنتزهات و الترع الكبيرة و البرك العظيمة فقد كان من محاسن الدول الاسلامية التي لم تسبق إليها، و في كتاب « جنة المشرق » و هي « خطط الهند » (١)

للعلامة عبد الحى الحسنى قائمة طويلة بأسماء المستشفيات و المؤسسات الخيرية و المشاريع المدنية التي نشأت في عصور الدول الاسلامية المختلفة .
و كذلك الشوارع الطويلة التي تجمع بين شرق الهند و غربها و تمتد على طول الهند و عرضها، كانت من انشاء الملوك المسلمين، اشتهر منها الشارع الطويل الذى أنشأه شير شاه السورى من سنار گاؤن أقصى بلاد بنغال (في باكستان الشرقية) إلى ماء نيلاب من أرض السند (في باكستان الغربية) مساحته اثنتان و ثلاثون و ثمان مائة و أربعة آلاف كيلو (٤٨٢٢ كم) و أسس في كل ثلاثة كيلوات رباطاً، ورتب هناك مائتين مائة للمسلمين و مائة للهادك، و أسس مسجداً على كل ثلاثة كيلوات، و وظف مؤذنا و مقرباً و إماماً في كل مسجد، و عين في كل رباط فرسين للبريد فكان يرفع إليه أخبار نيلاب إلى أقصى بلاد بنغال كل يوم، و غرس الأشجار المثمرة بجانبى الشارع ليستظل بها المسافر و يأكل منها .
و علاوة على ذلك فقد كان مما أدخله المسلمون و نقلوه من الخارج إلى الهند النظام الزائدة و الأناقة في كل شئ و الظرافة في المأكل و المشرب و البناء و الاجتماع، و الاحتفاظ بأصول الصحة و تهوية البيوت و تنويرها و التأنيق في الاواني، فقد كان أهل الهند - و لا يزال كثير منهم - يأكلون على أوراق الشجر خصوصاً في الولايم الكبيرة، و قد أحدث المسلمون انقلاباً عظيماً في المجتمع و في الحياة المنزلية و في نظام تأييث البيوت .
و كذلك أدخلوا فنا معمارياً جديداً يمتاز بالمتانة و الدقة و الرقة و الجمال و التناسب و الفخامة و التهوية و التنوير، و لا يزال « تاج محل » آية في الهندسة و البناء، و ذكرى عهد المسلمين الزاهر، و دليلاً ناطقاً

على ما بلغوا إليه من رقة الذوق و لطافة الحس و الابداع فى الفن .
 و قد اعترف جواهر لال نهرو فى كتابه « العثور على الهند »
 (Discovery of India) بتأثير المسلمين الواسع العميق فى العقلية الهندية
 و فى المجتمع الهندى ، و تأثيرهم فى حضارة هذه البلاد يقول :
 « إن دخول الاسلام و الشعوب المختلفة فى الهند التى حملت معها
 أفكاراً طريفة و أساليب مختلفة للحياة قد أثرت فى عقيدتها و أثرت فى
 هيأتها الاجتماعية ، إن الفتح الأجنبى - على علاته و ما فيه من مساوى -
 لا يخلو من فائدة ، و هى أنه يوسع أفق الشعب المفتوح الفكرى ، و
 يضطره إلى الخروج من الحصار الفكرى الذى أقامه حوله ، و بذلك يبدأ
 أفرادهم يفهمون أن الدنيا أوسع و أكثر اختلافاً و تنوعاً مما كانوا
 يسورون و يعتقدون ، و هكذا أثر الفتح الأفغانى فى الهند و ظهرت
 تطورات كثيرة فى حياتها ، و كانت هذه التطورات أكثر و أعمق بعد
 دخول المغول فى الهند لأنهم كانوا أكثر ثقافة و أرقى من الأفغان ، و
 قد نشروا فى الهند الأناقة التى كانت من خصائص ايران (١) .
 و قد اعترف بذلك أحد قادة حركة التحرير فى الهند و رئيس
 المؤتمر الوطنى سابقاً (Pattabhai Sila Ramya) فى خطبته التى ألقاها
 فى حفلة المؤتمر الوطنى الهندى فى « جى پور » قال :
 « إن المسلمين أغنوا ثقافتنا ، إنهم قووا ادارتنا ، و قربوا أجزاء
 البلاد البعيدة بعضها إلى بعض ، لقد كان تأثيرهم عميقاً فى آداب البلاد
 و حياتها الاجتماعية ،

١ - خطبة المؤتمر الهندى الوطنى

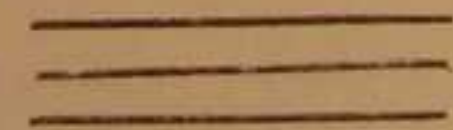
و يقول الدكتور هنتر الذى يعتبر من كبار الحاقدين على الشعب
 الاسلامى الهندى و عواطفه الاسلامية :
 إن المسلمين قد أنشأوا مستعمرات فى جنوب الهند الأراضى التى
 أحيوها و عمروها ، و إذا قيض لسائح أن يتجول فى هذه المنطقة استرعى
 انتباهه البرك التى يسقى بها الزرع ، و المساجد و الرباطات و الأحواض
 و الزوايا التى أنشأوها فى غابات موحشة لم يكن بها عمران .
 و قد ظل المسلمون ينشرون دينهم نادراً بالسيف و غالباً بتأثير
 عاطفتين قويتين أن الهنادك لم يسمحو للشعوب القديمة التى كانت تسكن
 عند منبع الكنج بالدخول فى مجتمعهم ، أما المسلمون فقد قدموا جميع
 الحقوق الانسانية لطبقة البراهمة و المنبوذين سواء بسواء ، إن هولاء
 الدعاة المتحمسين أعلنوا فى كل مكان أن كل واحد يجب عليه أن يخضع
 لله الواحد العلى ، و أن البشر كلهم سواء عنده لافضل لأحد على آخر
 إلا بالتقوى ، و أن الله قد خلقهم كذرات التراب (١) .
 و قد ذكر مؤرخ الهند الكبير المشهور بمؤلفاته السائرة و كتبه
 المقررة فى الجامعات « جادو ناتھ سركار » فى مقاله بالانجليزية التى ظهرت
 فى مجلة كلكتة « الهند الواعية » بعنوان « الاسلام فى الهند » عشرًا من
 هبات الاسلام للشعب الهندى ، منها ما تقدم فى مقالنا و الذى زاده هذا
 المؤرخ الكبير و تذكره هنا : الأولى : صلة الهند بالعالم الخارجى ، و
 الثانية : وجود الوحدة فى اللباس و الحضارة خصوصاً فى الطبقات الراقية
 و الثالثة : وجود لغة رسمية إدارية و أسلوب من النثر الفنى الذى ساهم

١ - مسلمو الهند W. W. Hunter our Indian Musalmans

في تهذيبه و ترقيته المسلمون و الهنادك ، و الرابعة : تقدم لغات اقليمية في ظل الحكومة المركزية لوجود السلام و الرفاهية في البلاد ، و ازدهار آدابها و انتشارها ، و الخامسة : تجديد التجارة عن طريق البحار التي كانت قد توقفت و فقدت منذ مدة طويلة ، و التي كان يقوم بها أهل الجنوب في الزمن القديم ، و السادسة : انشاء بحرية للهند .

و نختم هذه المقالة الوجيزة بكلمة لكاتب عصرى فاضل و هو N. C. Mehta I. C. S. يقول في كتابه : (Indian Civilisation and Islam) « الحضارة الهندية و الاسلام » :

إن الاسلام قد حمل إلى الهند مشعلا من نور قد أنجحت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة الانسانية في عصر مالت فيه المدنات القديمة إلى الانحطاط و التبدل ، و أصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية ، لقد كانت فروح الاسلام في عالم الأفكار أوسع و أعظم منها في حقل السياسة شأنه في الأقطار الأخرى ، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الاسلام في هذا القطر مرتبطاً بالحكومة فبقيت حقيقة الاسلام في حجاب و بقيت هباته و أياديه الجميلة مخفية عن الانظار .



تیبو سلطان حیاته و مآثره و ثورته على الانجائز

السید احتشام الندوی

المدرس بقسم اللغة العربية بجامعة وکتبشور

« تیبو سلطان » یمتاز بمزايا كثيرة في تاريخ الهند الاسلامي و أن له شخصية بارزة و جهوداً مشكورة لرفع مستوى الحكومة الاسلامية في الهند ، و عندما اضمحلت حكومة المغول في الهند و جعلت قوة الانجائز تنمو و تتقوى فيها قام حيدر على يقاومها حتى أحس منه الانجائز خيفة ، ولم يزل الأمر يده طول حياته في الهند الجنوبية و بقيت حكومة الانجائز و طاقتهم محدودة في مدراس فقط ، و بعد وفاة حيدر على آل الحكم إلى ابنه الشجاع المجاهد تیبو سلطان الذي دعم أسس حكومته في ميسور و الهند الجنوبية ، ولكن الانجائز علموا أن حكومة تیبو هي أكبر خطر لنفوذهم و سيطرتهم على الهند ، فجعلوا يأتمرون فيما بينهم عن استيصالها و قمع أصلها و هدم بنينها ، و قدثاروا على تیبو مراراً و لكنهم لم ينجحوا في مرامهم و رجعوا بخسران مبین ، ثم أرادوا أن يسالموا تیبو سلطان مسالمة يأمنوا بها الخطر العظيم الذي لم يزل يرقص أمامهم ، فلو كان تیبو يريد الحكومة و العزة و العيش الرغد لقبول صالحهم و لعاش عيشة هنيئة طول عمره و أسرته بعده ، كما عاش « نظام حيدر آباد » ، و لكن تیبو سلطان لم يرد زهرة الحياة الدنيا ، و لم يلتفت إلى الأوال و قناطير الذهب

والفضة ، بل وكانت أمامه غايات سامية و أهداف جليلة و مقاصد عالية ، عاش فيها و مات من أجلها ، إنه لم يرد مساومة البلاد كالسلع التجارية كما فعل نظام و المرهتة ، وإنما كان همه العظيم أن يقاتل الانجليز حتى يطرد القوة الأجنبية من أرض الهند و يؤسس فيها حكومة إسلامية على دعائم قوية ، فاختار الباقية على الفانية ، و الموت في سبيل الله على الحياة المادية ، و رد رسالة الصلح مع الانجليز و قال لهم جهاراً إنه لا يصلحهم أبداً ، و إنما يقوم في وجههم سداً منيعاً حتى يخرجهم من الهند و يكون الأمر كله لله ، و كتب إلى نظام على خان ملك حيدرآباد معاصره كتاباً قال فيه :

« إنني أريد أن تكون للمسلمين قوة و غلبة في الهند و أريد أن أضحي بنفسى و مالى في سبيل الله و في سبيل الاسلام ، و أقصى غايتى أن أجمع شمل المسلمين ، فيجب على المسلمين أن يعاونونى في هذا دون أن يكونوا ظهيراً للكفار »

هذا و من الأسف أن حكومة نظام قد ساعدت الانجليز على تيبو و اتحد الانجليز و المرهتة و نظام ضده و قاتلوه جميعاً ، و أشدت القتال بين الفريقين و كانت الحرب سجالاً ، و كاد يهزمهم جميعاً و لكن وزيره مير صادق غدره و مكن الانجليز و نظام و المرهتة من التغلب عليه .

لقد كانت قوة تيبو سلطان أقوى القوات الهندية في ذلك الزمان ، تخاف منها الانجليز على أنفسهم و خاف نظام أيضاً و عرفت المرهتة قوتها العسكرية و جربوها مراراً فأرادوا كلهم القتال معه و أجمعوا على ذلك . و كان تيبو قد استعد للحرب استعداداً كاملاً ، و لما بلغ الانجليز

« سرنكاتبتم » و جعلوا يشنون الحرب على عساكر تيبو رأوا أن الفتح ليس بيسير و أن تيبو قد عبأ جيشاً كثيفاً لا يمكن معه القتال و قد حصر الانجليز قلعة سرنكاتبتم ، و لم يزالوا على ذلك حتى مضت عشرون يوماً و نفذ كل ما لديهم من الطعام و الغذاء و أصبحت الجنود جوعاً ، و أراد الانجليز الرجعة ، و هنالك اقترح بعض أمراء تيبو بالثورة على عساكر الانجليز و لكن من سوء الحظ أن تيبو سلطان لم يقبل الاقتراح الذى كان مبنياً على الدهاء و الذكاء .

و بعد مدة قليلة تقدم عساكر الانجليز و نظام و المرهتة إلى قلعة سرنكاتبتم مرة أخرى ، و ثاروا ثورة عظيمة و اشتدت الحرب و طالت و علمت الأعداء أن تيبو سلطان له قوة جبارة لا يمكن لها أن تهزمها إلا بعد مشقة طويلة و إتلاف شئ كثير من الأموال و الأنفس ، و لكن من الأسف أن أميراً من أمراء تيبو قد غدر به و لحق بالانجليز و أعدائه الآخرين ، فلجأ تيبو إلى القلعة ثم علم الفريقان أن الأمر صعب و هنالك اصطاح الفريقان بعد ما أخذ العدو مقداراً كبيراً من المال من تيبو .

و بعد ذلك دبر السلطان أمره و أمر أن تكون اللغة الفارسية اللغة الرسمية في مملكته ، و بنيت المساجد في كل قرية و مدينة في حكمه و عين المؤذن و القاضى ، كما أن السلطان أقبل على تعليم المسلمين فعين المدرسين في المساجد لتعليم أطفال المسلمين ، و كان السلطان يصل ليله بنهاره في العبادة و في تلاوة كلام الله ، و كان يكره الذين يخالفون تعاليم الاسلام و يقترفون الذنوب .

و حدث في ذلك الزمان أمر خطير ، و هو أن السلطان قد جعل ميرصادق وزيره بل رئيس الوزراء والمسيطر على الأمر كله وكان صادق رجلاً خائناً غداراً لا يعرف الوفاء و المحبة ، فاقترح على السلطان أن يخرج المهديين الذين لم يزالوا يجاهدون مع السلطان ، و من الأسف أن السلطان أخطأ حينما عزل أكثر الأمراء القديما دون تفكير وقرر الوظائف و المناصب للأمراء الذين قد عزلوا من قبل ، أما أبوه حيدر على فإنه إذا عزل أحداً لم يعطه منصباً قط ، و لكن تايو كان يسخط على أمير و يعزله ، ثم إذا ذهب عنه السخط أعاده إلى منصبه ، و هذا ميرصادق عزل من أجل غدرة و خيائه مرة ثم أصبح رئيس الوزراء في حكومته و غدر أيضاً ، و خان خيانة ذهبت بحكومته .

إن السلطان بعث رسله إلى فرنسا و إيران و كابل و كان الانجليز لم يزالو يرتادون فرصة للثورة على تايو ، فقالوا إنه يريد أن يحمل على الانجليز فحشدوا عساكرهم و جاؤا بجنود لا قبل لها ، و لكن مع كل هذا كان السلطان رجلاً قوياً و كانت عساكره قوية منظمة ، أما ميرصادق الخائن فقد لحق بالانجليز و المرهنة و نظام ، و سبب للسلطان ذهاب مملكته من يده ، و من سوء الحظ أن ميرصادق قد تمكن في الحكومة من تنظيم جماعة كبيرة من الخونة فأحلهم مناصب كبيرة و منحهم أموالاً كثيرة ، فقد كان ميراميران ، قمر الدين ، و ميرصادق هم أكبر سبب لهزيمة سلطان تايو و قتله بأيدي الانجليز .

و قد اقترح الفرنسيون على السلطان أن يحول عاصمته إلى مدينة أخرى في مملكته ، و كان السلطان مستعداً لذلك و لكن ميرصادق الخائن

حال دون ذلك و قال هذا ما يسبب للعسكر الجبن و الخور و يذهب بحماستهم فامتنع السلطان عن هذا .

و قد عثر السلطان على خيانة ميرصادق و غدرة في وقت لم يكن له حيلة بتدييره لأن سور القلعة كان قد هدم بأيدي الأعداء ، و لكن السلطان كتب رقعة إلى بعض أمرائه ليقتلوا ميرصادق ليلاً إلى ليل و من سوء الحظ أن خادماً اطلع على هذا الأمر و أخبر به ميرصادق فلم يحضر ميرصادق في تلك الليلة وأشار على الانجليز أن يقوموا بثورة شديدة و يدخلوا في القلعة ، و كان السلطان جالساً يتعشى إذ أخبر بأن الانجليز دخلوا في القلعة نفسها ، فقال السلطان ها و قد آن الرحيل ، و أمر السلطان عساكره للجهاد و أراد أن يخرج من بعض أبواب القلعة و لكن ميرصادق ذهب و أغلق الباب بنفسه كي لا تنجح حيلة السلطان في الهرب فلو هرب السلطان لكان له نجاح باهر ، لأن كثيراً من عساكره كانت في مدن أخرى ، و كانت رقعة مملكته واسعة تحتوي كثيراً من المدن و القرى و كلها كانت تحت حكمه بعد وفاته أيضاً حتى ردها إلى الانجليز سلطان حيدر نجل السلطان تايو رجاء أن يكون ملكاً بعد أبيه فوعده الانجليز بذلك ثم لم ينجزوا و عدهم بل أخلفوا كعادتهم .

و هنا جرى الله ميرصادق جزاءً موفوراً ، فحينما أراد ميرصادق أن يذهب خارج القلعة أخذه بعض خدم تايو و قال إنك أنت الذي غدرت و خنت و سلبت الملك إلى الانجليز و ضرب بالسيف ضربة قضت عليه ثم أخذه الخدم و قطعوا جسمه إرباً إرباً .

أما تايو سلطان فإنه لما رأى العسكر قادماً نحوه هجم عليهم و قتل

اثنين أو ثلاثة منهم ثم أصاب برمح في وجهه فقط و استشهد في سبيل
الاسلام .

و التمس الانجليز جثته و جمعوا أسرته فقتلوا أن هذا هو جثمان
السلطان و دفنوه بكل كرامة في جانب قبر أبيه حيدر علي .

و كان قتله يرادف القضاء على حكم المسلمين في الهند كلها و كان
السلطان يرى أن الواجب على المسلمين في الوقت الحاضر أن يجمعوا
أمرهم و يجاهدوا لاعلاء كلمة الله في هذه الأرض ، و كتب كتاباً إلى
محمد بيك الهمداني قال فيه :

دعني المسلمين أن يتحدوا في هذا الوقت على جند الكفار و المشركين
و يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم حتى يكون الدين كله لله، إن
حكومة دهلي قد اضمحلت و ذهبت قوتها و روعتها فلو اتحد المسلمون للجهاد
في سبيل الاسلام لم يندم المسلمون على ما فرطوه في جنب الله أمام رسول
الله ﷺ يوم القيامة .

فتأمل في أفكاره الدينية و عواطفه الاسلامية و حماسته للاسلام و
المسلمين ، إن مملكته كانت مملكة إسلامية فقد فتح للمسلمين مناصب جليلة
و لم يكن لغير المسلمين تدخل في حكومته ، و كان يقضي أكثر أوقاته في
العبادة و التلاوة و التسيب و ما إلى ذلك ، ولكن غدر أمرائه و خيانتهم
سأقت الحكومة إلى الهزيمة و الانهيار و لاشك أن الغدر و الخيانة من
مرض المسلمين في البلاد كلها، و من أجل ذلك وحده خسروا شأنهم و
فقدوا قلوبهم، و أصبحوا بحيث لا ينظر إليهم العدو إلا بنظرة كلها شك

البقية على ص ٨

في ريادة على الله و ربه و الشعر

• هو نور . . لا ظلمة

• الشعر غنائي و تمثيلي

هو نور . . لا ظلمة

الشاعر وليد الأعظمي

أيها الغافلون عن أمر دين
هو نور لا ظلمة . . و سلام
ليت شعري ماذا دهاكم و ماذا
أرضيتم بالعيش ذلاً و هوناً
أرايتم إذ تبخلون و أنتم
شغلتكم أموالكم عنه حتى
أحسبتم أن الحياة طعام

هو للناس رحمة و هنا
لا انتقام . لا فرقة . بل إخاء
حل فيكم أجنة أم وباء ؟
كم خذلتكم و أنتم الأقوياء ؟
- قد عرفتم - بين الوري سخياء ؟
قيل فيكم بأنكم سفهاء
و شراب و عادة حسناء ؟

أمن الخير أن تظلوا ضعافاً
فأتركوا اللهو و أرغبوا اليوم عنه
و أعدوا من قوة ما استطعتم
و يكون الصراع فيه عنيفاً
ألقوم لم يعرفوا الحق يوماً
أم لقوم لنصرة الحق ساروا
إن طه عليكم لشهيد

و عليكم تستأسد الأعداء ؟
ليس في اللهو للنفوس غداء
و استعدوا غداً يكون اللقاء
ليت شعري لمن يكون البقاء ؟
و إلى الظلم كاهم مشاء ؟
بشرق النور منهم و السناء
و على الناس أتم الشهداء

الشعر غنائي و تمثيلي

الأستاذ محمد الرابع الندوي

و الشعر ينقسم إلى غنائي و قصصي أو إلى وجداني و تمثيلي ، أما
الغنائي فهو ذلك الشعر الذي يظهر فيه صاحبه سوانح نفسه و انطباعاتها
و لا تطول تصائد هذا النوع من الشعر و قلما يوجد في أبياتها نسق
علمي أو منطقي دقيق و وجدت في الأدب العربي القديم من أغراض هذا
النوع الحماسة و الفخر و المدح و الهجاء و الرثاء و النسيب ، و الأدب
وكلها على أسلوب واحد ، ثم تقدم العرب فاخترعوا الموشحات و
الأزجال و بعض الأنواع الأخرى .

أما الشعر التمثيلي القصصي فهو ذلك الشعر الذي توصف فيه الأشياء
أو الأحداث و الوقائع بأسلوب قصصي و نسق علمي معقول و كان
هذا الشعر قليلاً جداً في العصور العربية الأولى ، ثم بدأ يظهر بعد
الاسلام فأصبح للعرب فيها بعد شعر تمثيلي و تعليمي قصصي أيضاً .

النثر علمي و أدبي

أما النثر فهو ينقسم إلى علمي و أدبي ، و العلم يشتمل على المقالة
و التاريخ و السيرة و المناظرة ثم التأليف و البحث و ما إلى ذلك ، و
الأدبي يشتمل على الوصف و الرواية و القصة و الرسالة و الخطابة و
الخطابة و ما أشبه ذلك ، و لقد كان هذا القسم الأدبي في السابق محدوداً

في الرسالة و الخطابة و الاخبار التي تشبه الرواية في أصلها و الأمثال و الحكم ثم توسع نطاقه و تنوعت أغراضه فيما بعد على مر الزمن .
الادب انشائي و توصيفي .

وهذه الاصناف الادبية المذكورة كلها هي من نوع الادب الانشائي الذي يسجل فيه صاحبه انطباعاته أو افكاره نحو ظاهرة من ظواهر هذا الكون أو الحياة أو يعبر فيه عن خياله يتخيله أو عن رأى يراه ، ولكن إذا درس الادب الانشائي و بحث فيه بالتحليل و الوصف و حكم عليه برأى أو أرخ تاريخاً فذكرت طبقاته و أصنافه يكون العمل في كلا هذين الحالين أدباً توصيفياً ، ويسمى في الحال الاول بالنقد الادبي و يسمى في الحال الثاني بتاريخ الادب .

و ذلك لأن الادب لم ينشئ الادب أو وضعه من نفسه بل إنما تناول أدب غيره فوصفه و صفاً و عرضه أو حكم عليه برأيه فكان في الاول أدبياً ناقداً و في الثاني أدبياً مؤرخاً .

كيان الادب

و طبيعة الادب التي تميزه عن غيره و تبنى كيانه و تحدد قيمته و تدل على مكاتته من حيث القوة و الضعف و اللون و النوع بين أمثاله تسمى بالأسلوب .

الأجزاء و الطبيعة

يتكون الأسلوب من أمور مختلفة و يخضع لأشياء عديدة و هي أركانه و أجزاءه التي تتعاون على تكوينه و إيجاده .

العالم الإسلامي

مؤتمر رابطة العالم الاسلامي

معارضة له مما أدى إلى إبعاد المسلمين عن الاسلام في سائر الميادين الفكرية و الخلقية و الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية .

٢ - الاحتفاظ بأساليب قديمة بالية و عادات و تقاليد ليست من الدين في شئ .

٣ - وجود نظم تعليمية متعددة و مختلفة سواء في حقول التعليم الديني أو العلوم العصرية الأخرى .

ثالثاً : التضامن الاسلامي

إن العالم الاسلامي يشكل كتلة واحدة ، ترتبط بين أجزائه وشعوبه عقيدة الاسلام بنص القرآن الكريم (و إن هذه أمتكم أمة واحدة و أنا ربكم فأعبدون) و إن الهجمات السياسية و الفكرية التي تتعرض لها الشعوب الاسلامية تحتم على المسلمين أن يتعاونوا و يتساندوا لاقامة كتلة عالمية تكون من القوة و المنعة بحيث تحمي عقائدها و مصالحها ، و تسهم في تحقيق السلم العالمي و تطور الحياة الانسانية نحو وضع أفضل ، ولكي يتحقق قيام هذه الكتلة لا بد أن يصبح الولاء للعقيدة الاسلامية و مصلحة الأمة الاسلامية في مجموعها فوق الولاء للقوميات والعصبيات ، كما يجب أن توجه الحكومات الاسلامية لتوثيق الصلات فيما بينها في مختلف الحقول السياسية و الاقتصادية و الثقافية .

رابعاً : الشؤون الاقتصادية و الاجتماعية

و درس المؤتمر البيانات و الدراسات التي قدمت إليه حول الشؤون الاقتصادية و الاجتماعية و قرر ما يلي :

١ - يقرر المؤتمر أن الاسلام نظام كامل مستقل بذاته يكفل حل

مؤتمر رابطة العالم الاسلامي

عقدت الدورة الثانية للمؤتمر الاسلامي العام بدعوة من رابطة العالم الاسلامي في مقر الرابطة بمكة المكرمة في الفترة فيما بين ١٥ ، ١٢ ، ١٠ ، ٨٤ هـ الموافق ١٧ ، ٤ ، ٢٥ م إلى ٢٢ ، ١٢ ، ٨٤ هـ الموافق ٢٤ ، ٤ ، ٦٥ م و قد شكل المؤتمر خمس لجان رئيسية للنظر في القضايا الاسلامية .

أولاً : الدعوة الاسلامية

إن الدعوة الاسلامية تعتبر من أهم واجبات المسلمين أفراداً و جماعات و شعوبا و حكومات ، لأن الاسلام دين عام خالد جاء به رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ رحمة للعالمين أجمعين ، و هذا يستوجب تعريف الاسلام إلى جميع أمة الأرض ليكون المسلمون قد قاموا بحق الاسلام عليهم ، و أبرأوا ذمهم أمام الله تعالى في ذلك بتأدية رسالتهم ، و لاشك أن هذه الدعوة الواجبة يجب أن تتخذ من الوسائل ما يتناسب مع كل زمان و مكان .

ثانياً : الشؤون الثقافية

درس المؤتمر التقارير و البيانات المقدمة إليه من لجنة الشؤون الثقافية و كيف أن عهود الاستعمار الطويل قد تركت آثارها السيئة في حياة المسلمين بصفة عامة و في ثقافتهم على وجه الخصوص و تناخص هذه المظاهر فيما يلي :

١ - وجود تيارات فكرية غربية ادت بتعددتها إلى تشتت المسلمين و اختلافهم في التفكير و الاتجاه في الحياة ، فوق أنها مخالفة للاسلام بل

المشكلة الانسانية، إذ ينظم علاقة الفرد بالمجتمع ويحدد حقوق كل وواجباته ازاء الآخر، في شكل يضمن التكافل ويحفظ على الفرد إنسانيته وحرية ككائن كرمه الله وكأساس متين، للمجتمع الصحيح، ويرسم معالم المجتمع الاسلامي بما يضمن تطوره ونموه وتقدمه في مضمار العلم والحضارة .

٢ - يرى المؤتمر أن الدول الاسلامية تقف في الوقت الحاضر على مفترق طرق متعارضة تريد أن تتعدى مرحلة التخلف الاقتصادي فتولي وجهها تارة شطر المذاهب الاشتراكية المختلفة، وتارة شطر المذاهب الديمقراطية الرأسمالية، وواقع الأمر أن هذا الموقف لن يصل بهما إلى بر الأمان فكلا المذهبين لم يعد قادراً على حل المشكلة الانسانية كما أثبتت التجارب قصورها عن تحقيق السلام العالمي، و يرى المؤتمر ألا يحيص عن اتباع التعاليم الاسلامية للوصول إلى هذا الغرض .

خامساً : القضايا الاسلامية وتقرير المصير

درس المؤتمر القضايا الاسلامية العامة ومشكلة تقرير المصير ويرى فيما يختص بالمبدأ تأكيد حق المسلمين في جميع البلاد الاسلامية في تقرير مصيرهم بأنفسهم، وذلك لأن الأحداث المتعاقبة في مختلف البلدان و التيارات المتناقضة كثيراً ما جرفت ارادة الشعوب المسلمة وألقت بها إما في يد مستعمر اجنبي أو مستبد من أبنائها دون أن يكون لها رأى في ذلك .

إن المؤتمر الاسلامي العام يؤكد حق الشعوب الاسلامية في تقرير مصيرها ويرى أن قيامها بواجب العمل لذلك فرض ديني مقدس يقصد تحقيق ارادتها في بعث الحكم الاسلامي الصحيح في بلاد الاسلام وهيمنة الشريعة الاسلامية على المسلمين في معاملاتهم وسلوكهم .

الرائد

- جريدة إسلامية أدبية تصدر مرتين في كل شهر .
- يشرف على إدارتها وتحريرها الاستاذ محمد الرابع الندوي
- تجتاز عامها السادس وتعمل إلى القراء أبناء و مقالات و بحوثاً و تعليقات .
- تصدر الآن تحت مشروع جديد، و تحلى بطبعة أنيقة بالحروف الحديدية .
- إقرؤها مرتين كل شهر .

اشتراكها لسنة واحدة

في الهند و باكستان ٤ رويات ونصف

في الخارج جنيه إ لاربع

العنوان

دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ (الهد)